الخطابة عند الفاروق

دراسة أسلوبية

Farooq's Oratory Speechen
A stylistic Study

إعداد الطالب :

عبدالله علي جابر المري

إشـــــــــراف الأستاذ الدكتور:

عبد الرؤوف زهدي مصطفى

رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب و العلوم

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في اللغة العربية و آدابها

قسم اللغة العربية و آدابها

كلية الآداب و العلوم

جامعة الشرق الأوسط

2011 م – 2012 م

تفويض

أنا عبدالله علي جابر المري أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقيا وإلكترونيا للمكتبات ، أو المنظمات ، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها .

الاسم : عبدالله علي جابر الكريبي المري

التاريخ: ٤ / ١ / ٢٠١٢

التوقيع : .....

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها : الخطابة عند الفاروق " دراســة أســلوبية"

وأجيزت بتاريخ : 4 / 1 / 2012 .

أعضاء لجنة المناقشة :	التوقيع
1- الأستاذ الدكتور : عبد الرؤوف زهدي	.....
2- الأستاذ الدكتور : سعود عبدالجابر	.....
3- الأستاذة الدكتورة : ثناء عياش	.....

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

إن واجب الوفاء والعرفان بالجميل يدفعني إلى أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالرؤوف زهدي الذي أولانـي عنايـة خاصـة , وتفـضل بالإشراف عليَّ في مراحل إنجاز هذا البحث, فكان المثل الأعلى والقدوة المثلى , والمنهل الذي لا ينضب من العلم والمعرفة , حتى خرجت هذه الرسالة بشكلها الذي بين أيديكم, الذي أرجو الله عز وجل أن يكتبه لي ولأستاذي في ميزان حسناتنا, أطال الله عمر صاحب الأيادي البيضاء المعلم والعالم .

وأتوجه بالتقدير والاحترام إلى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية الذين كان لملاحظاتهم ونصحهم عظيم الأثر في نفسي وتشجيعي في إتمام هذا البحث . فهم الذين قطفت من روض علمهم, وتنسمت من عبق سيرتهم.

ثم إنني أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الذين أخذت رسالتي شيئاً من وقتهم في قراءتها حتى تخرج في أحسن صورة.

والله اسأل أن يتقبل هذا العمل مني , وأن يجعل منه عملاً علمياً يفيد منه كل من يطّلع عليه.

والحمد لله رب العالمين.

الإهداء

إلى من زرع في قلبي حب الحياة وكان مثلي الأعلى

والدي رحمه الله

إلى من حملتني وهنا على وهن ،وسعدت لسعادتي وحزنت لحزني

والدتي أطال الله عمرها

إلى التي ترافقني الحياة بكل ملذاتها وصعابها

زوجتي – أم علي –

إلى إخوتي وأخواتي .

إلى براعم تستوقف الدهر بابتسامات التفاؤل المزهرة ، وتزرع الأمل ، وفي نظرها أسرار الحياة ، إلى شرايين فؤادي ، أبنائي

إلى كل من أسهم في هذه اللحظة التي أخط فيها هذه الكلمات ،وأمدني بحرف أنفع به نفسي وأمتي .

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الغلاف	أ
التفويض	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
شكر وتقدير	د
إهداء	هـ
فهرس المحتويات	و – ح
الملخص باللغة العربية	ط
الملخص باللغة الإنجليزية	ي
الفصل الأول ويشتمل على مبحثين:	1
المبحث الأول : المقدمة	2
مشكلة الدراسة	3
أهداف الدراسة	3
أهمية الدراسة	4
حدود الدراسة	4
منهجية الدراسة	4
الإطار النظري والدراسات السابقة	6-5
المبحث الثاني :	7
تمهيد	8
الخطابة لغة	8
الخطابة اصطلاحا	10
عناصر الخطابة	12
تطور الخطابة منذ العصر الجاهلي حتى العصر الراشدي	23-17

الفصل الثاني	24
المبحث الأول	25
حياة الفاروق –عمر بن الخطاب رضي الله عنه –	26– 33
المبحث الثاني	34
جوانب الخطابة عند الفاروق وأبعادها .	35
الجانب السياسي	36– 38
الجانب الديني	39– 44
الجانب الاجتماعي	45– 48
الجانب العسكري	48– 50
الفصل الثالث	51
المبحث الأول	52
الأساليب الخطابية عند الفاروق	53
أسلوب الوعظ والإرشاد	57
أسلوب الحوار والسخرية	60
المبحث الثاني : التناص وأشكاله	62
تعريف التناص	63
أنواع التناص	68
التناص الديني	70
التناص التاريخي	85
التناص من حيث اللغة والأسلوب	87
المبحث الثالث : الظواهر الأسلوبية عند الفاروق	89
السجع	91
التضاد	96
التكرار	104

البيان	114
التشبيه	117
الاستعارة	120
الإجمال ودقة البيان	122
أسلوبه في الخطابة	124
بلاغة الخطابة	124
قوة الخطابة	128
المبحث الرابع :	130
النتائج والتوصيات	131
قائمة المصادر والمراجع	133

الخطابة عند الفاروق

دراسة أسلوبية

عبدالله علي جابر المري

المشرف الأستاذ الدكتور : عبد الرؤوف زهدي مصطفى

الملخص

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة الخطابة عند الفاروق من ناحية الأسلوب ، من خلال دراسة تفصيلية لهذا الجنس الأدبي ، من حيث البناء الفني .

وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول ، تناولت في الفصل الأول مبحثين : المبحث الأول : مقدمة ، وأهمية الدراسة وأهدافها ومحدداتها ، ومصطلحاتها والأدب النظري ، والدراسات السابقة . وتناولت في المبحث الثاني : تعريف الخطابة لغة واصطلاحا ،وتطورها من العصر الجاهلي حتى العصر الراشدي .

وتضمن الفصل الثاني : حياة الفاروق – عمر بن الخطاب رضي الله عنه – والجوانب التي تميزت بها الخطابة عنده وأبعادها ، مثل الجانب السياسي ، والديني ، والاجتماعي ، والعسكري .

وخصص الفصل الثالث : للحديث عن الظواهر الأسلوبية في الخطابة عند الفاروق من تضمين ، وسجع ، وتضاد ، وتكرار ، وبيان ، ثم النتائج والتوصيات.

Abstract

Farooq's Oratory Speechen
Astylistic Study

Supervisor Professor: Dr. Zuhdi Abdul Raouf

The purpose of this thesis is to the study the rhetoric of the Al-Farooq through a detailed study of this literary genre, in terms of artistic construction.

The study was divided into three chapters; in the first chapter I covered two research topics:

First topic: an introduction, and the importance of the study and its objectives, determinants, terminology, theoretical literature, and the previous studies. I dealt with in the second topic: the definition of rhetoric and language idiomatically, and progression of pre-Islamic era until the age of Al-Rashidi era.

The second chapter covered: the life of Al-Faruq -Umar ibn al-Khattab may Allah be pleased with him- and the aspects that characterizes his public speak such as: political, religious, social, and military aspects.

The third chapter: to talk about the stylistic phenomena in rhetoric of Al-Faruq from the inclusion, rhyme, contradiction, repetition, and statement; then the results and recommendations.

الفصل الأول

المبحث الأول

المقدمة:

تعدّ الخطابة فناً قولياً نثرياً عُرف منذ العصر الجاهلي ، وازدهر مع بـــزوغ فجـــر الإسلام . فقد شهدت عصور الأدب العربي حضورا لفن الخطابة ، جعلها فـــي مقدمـــة الفنون النثرية وكان لعصور الأدب العربي القديم حظ وافر من هذا الحضور والاهتمام، فالعصر الراشدي الممتد من السنة الحادية عشرة للهجرة إلى السنة الأربعـــين ، شـــهد خطابة الخلفاء الراشدين الأربعة (أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي) رضي الله عنهم ،وغيرهم من الخطباء في العصر الإسلامي والأموي .

وقد بلغت الخطابة أوج مجدها في عهد الفاروق – رضي الله عنه – وتمثلـــت فـــي خطب الجمع ، وفي المناسبات التي تستوجب ذلك ، فقد كان عمر ذا ثقافة أدبيّة نثريّة ودينية عالية ، إذ مزج خطبه بالقرآن الكريم والحديث الشريف والحكـــم التـــي تـــدعم موضوع خطبته وتقويه .

إذ كانت الخطابة تعدّ وسيلة لتوضيح سياسات الخلفاء في العصر الإسلامي ، لكونها سجلا تاريخيا يكشف واقعا سياسيا أو عسكريا أو اجتماعيا .

وقد حرصت هذه الدراسة على الكشف عن مضامين خطب عمر – رضي الله عنه – وسماتها الفنية .

- **مشكلة الدراسة :**

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية :

- ما السمات الأسلوبية والفنية المميزة للخطابة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟ .
- كيف أسهمت الخطابةعند عمر بن الخطاب – رضي الله عليه – في تطور هذا الجنس الأدبي أو الفني في الأدب العربي ؟.
- ما الأسباب التي أدت إلى ارتقاء الخطابة عند الفاروق ، إذ تحولت إلى وعظ وإرشاد ممزوج بالصبغة الأدبية ؟ .

أهداف الدراسة :

- تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الخطابة عند الفاروق، قراءة تظهرأبرز أهم سماتها الأسلوبية ، ومدى تأثرها بالدعوة الجديدة ، وأثرها في الخطابة في العصور التالية.

وذلك من خلال تحليل هذا الجنس الأدبي تحليلا يتناول بعض الظواهر الأسلوبية التي امتازت بها الخطابة عند عمر بن الخطاب ، ودراستها دراسة تحليلية من خلال الخطب ، والوقوف على الإضافات الفنيّة التي أضافتها الخطابة إلى الأدب العربي .

- **أهمية الدراسة :**

- تكمن أهمية الدراسة فيما يلي :

ترجع أهمية هذا الموضوع إلى الإضافة النوعية التي ستقدمها للنثر العربي ، وذلك من خلال إبراز القيمة والأساليب الجمالية التي استقتها الخطابة من البيان القرآني ، والحديث النبوي الشريف ، وجمع الخطب العمرية وإضافتها إلى المكتبة العربية ، ليفيد منها الباحثون المهتمون بهذا الجنس الأدبي .

حدود الدراسة :

تتناول هذه الدراسة الخطب عند الفاروق ، ودراستها دراسة فنية أسلوبية ، من خلال تحليلها ودراستها من حيث التناص في الخطبة وأنواعه ، والبيان من حيث التشبيه والاستعارة والتكرار ، وغيرها من الأساليب التي انتهجها الفاروق في خطبه.

منهجية الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي، وتحليل المضمون أسلوبيا .

الإطار النظري والدراسات السابقة :

تعد الخطابة في أدبنا العربي من أهم فنون الأدب ، و تمثِّل مرحلة من مراحل تطور هــذا اللون الفني في الأدب العربي ، ولذا درس هذا الفنّ عدد من الدارسين ، وفيما يلـــي عــرض لبعض الدراسات التي تمكنت من الوصول إليها :

* تناول ضيف ، (1963) ، في كتابه النثر في العصر الإسلامي موضـــوع الخطابـــة فـــي العصر الراشدي وكيف ارتقت في هذا العصرولكن بإيجاز شديد .

وقد أفادت الدراسة من هذا الكتاب في التعرف على بعض الخطب فـــي عـــصرعمر بـــن الخطاب وكيف ساعدت على نمو فن الخطابة ، وتطورها .

* أمّا صفوت ، (1974) ، في كتابه جمهرة خطب العرب في عصر العربية ، فقد تعــرض الكتاب بشكل موجز إلى الخطب في العصر الإسلامي والعصر الراشدي ، وذكر أهم الخطب التي وردت في عصر أبي بكر وعمر بن الخطاب .

وقد أفادت الدراسة من الكتاب معرفة أنواع الخطب في عصر الخلفاء الراشـــدين وخاصـــة عصر أبي بكر وعمر ، والتعرف إلى أهم ملامح تطور الخطابة في الأدب العربي .

* عرض الحوفي ، (1977) ، في كتابه "فـــن الخطابـــة" لمفهـــوم الخطابـــة ، وأســـسها ، وموضوعاتها ، رابطا بينها وبين الأسطورة والتاريخ ... ثم أشار إلى بنائها وتطورها .

أفادت الدراسة من هذا الكتاب التعرف إلى أهم الخطب التي وردت فـــي عـــصر الخلفـــاء الراشدين والتعرض لها بأسلوب وصفي تحليلي .

* وتناول أبو زهرة ، (1980) ، موضوع الخطابة في الأدب العربي القديم وأنواع الخطب في العصور الأدبية ، تحدث فيه عن أصول الخطابة ، وعرض نماذج من نصوص الخطب عند العرب ، امتدت من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي مـــرورا بالخطابـــة فـــي العصر الراشدي ولكن بإيجاز شديد ، وقد أفادت هذه الدراسة من الكتاب التعرف إلى ملامح تطور الخطابة في الأدب العربي ، وخاصة ملامح الخطابة عند الفاروق.

* البدري (1994) ، تحدث عن النثر في العصر الإسلامية والأدب الراشدي ، وتحدث عن الخطابة في العصر الراشدي بشكل موجز وبسيط ، وعرض لأهم الموضوعات الخطابية في عصر الخلفاء الراشدين ،وتعرض لبعض الخطب التي خطبها عمر بـــن الخطـــاب بـــشكل موجز.

وقد أفادت هذه الدراسة من هذا الكتاب في التعرف إلى أسباب تطور فـــن الخطابـــة فـــي العصر الإسلامي والعصر الراشدي ، وكيفية تناوله بعض الخطب التي وردت عند الفاروق .

المبحث الثاني

تعريف الخطابة وتطورها

❖تمهيد :

عرف الأدب العربي أجناسا أدبية مختلفة ،فكان الشعر ديوان العرب في الجاهليـــة ، كمـــا كانت الخطابة من الأجناس الأدبية النثرية التي عرفها العرب ، وشُهر منهم كثير ،وضـــرب بهم المثل في الخطابة وفصاحة اللسان مثل : قُس بن ساعدة ، وأكثم بن صيفي وغيرهما .

وقد ازدهر هذا الفن ازدهارا رفيعا في العصر الإسلامي ؛ لأنّ الحاجة دعت إليه ،فقد تحوّل الاهتمام إلى النثر بدل الشعر ، لأن طبيعة الدعوة ونشر هذا الدين الجديد تقتـــضي النثـــر لا الشعر ، فالعقيدة الجديدة فرضت واقعا أدبيا ، أفرز اهتماما خاصا بهذا اللون النثري الأدبي .

وبذلك فإن هذا اللون من الدراسة سيعمل على وصل أدبنا وتراثنا بتاريخ الحضارة العربيـــة، والفكر العربي، والنفسية العربية ؛ لأنها تعدّ صورة للتجربة الصادقة الحيّة التي أخذنا نتلمس مظاهرها المختلفة في أدبنا بعامة وفي النثر بخاصة .

وبهذا نجد أن كلمة (الخطابة) قد وردت في المعاجم العربيـــة بـــدلالات مختلفـــة، ونبـــدأ بدراستها لغة واصطلاحا، ثم التعرف إلى مراحل نشأتها ونموها وتطورها .

❖الخطابة لغة :

اشتق لفـــظ (الخطابـــة) مـــن المـــادة اللغويـــة (خ ط ب) التـــي تـــدلّ علـــى معـــان كثيرة في المعجمات العربية .

فقد قال ابن منظور (ت 714هـ) : " قيل هو سبب الأمر ، يقال : ما خَطْبك ؟ أي ما أمرك ؟ وتقول : هذا خَطْب جليل ، وخطب يسير "[1] .

وقال الزمخشري (ت538هـ) : " خاطَبه أحسن الخَطاب ، وهو المواجهة بالكلام " [1] .

ثم تطور المعنى اللغوي في الخِطْب : " الذي يخطُب المرأة ،وهي خِطْبُهُ التي يخطُبُها ، والجمع أَخْطاب " [2] .

وقال أيضا : " رجل خَطّاب ، كثير التصرف في الخِطبة ، والمخاطبة : مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطَبة وخِطابا ، وهما يتخاطبان " [3].

وقال الفيروز أبادي (817هـ): " الخَطابَة : الكلام المنثور المسجّع ونحوه ، رجل خطيب : حَسَن الخُطبة " [4] .

وجاء أيضا في محيط المحيط " الخطابة : كلام الخطيب ، أي اسم لما يخطب من الكلام ، وقيل هي الكلام المنثور المسجّع ، والخُطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة مهمة دينية أو دنيويّة "[5] .

---

[1] لسان العرب : (مادة خطب) .

[1] أساس البلاغة : 1 /112 .

[2] لسان العرب : (مادة خطب) .

[3] المصدر نفسه : (مادة خطب) .

[4] القاموس المحيط : 65/1

[5] محيط المحيط : (مادة خطب) .

وأورد المعجم الوسيط تعريف الخُطبة ، بأنها : " الكلام المنثور يخاطب به متكلّم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم " [6].

❖الخطابة اصطلاحا :

أمّا الخطابة اصطلاحا، فقد تراوحت بين القدم والحداثة **فيعرف أفلاطون الخطابة بقوله** : " فن القول ، يجعل من يملكون ناصيته بارعين في (الكلام) وما دام الكلام تعبيرا عن الفكر ، فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما " [1].

وتحدّث (أرسطو) عن الخطابة فقال : " هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان " [2].

وقال الفارابي : " إن الخطيب إذا أراد بلوغ غايته ، وحسن سياسة نفسه في أموره فَلْيتوخَّ طباع الناس ، وتلوُّن أخلاقهم ، وتبايُن أحوالهم " [3] .

وعرّفها أبو زهرة الذي عدّها علمًا ، فقال : " إنّها مجموع القوانين التي تعرّف الدارس طرق التأثير بالكلام ، وحسن الإقناع بالخطاب ، فهو يعنى بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع ، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات ، وما ينبغي أن يتّجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة ، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها ، وهو

---

[6] المعجم الوسيط : (مادة خطب)

[1] فن الخطابة لأرسطو : 14

[2] المصدر نفسه : 29 .

[3] الخطابة ، أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب : 11

– علم الخطابة – بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة ليربّي ملكاتـــه ، وينمّـــي استعداداته ، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدّرب ، ويسلك السبيل " [4].

كما عرّفها بقوله : " هي صفة راسخة في نفس المتكلم ، يقتدر بها على التصرف في فنون القول ، لمحاولة التأثير في نفوس السامعين ،وحملهم على ما يرادُ منهم في إقناعهم " [1].

ونلحظ من تعريفيّ أبي زهرة السابقين ، أنه ابتعد عن الدلالة الأدبية للمفهوم ، فقد عـــدّها علما قائما بذاته له قوانينه وأصوله ، وكأنه يريد أن يقول من درس القواعد الخطابية يصبح خطيبا فإن جاز للباحث أن يخالف ، فإني أخالفه ، لأن الخطيب إذا لم يكن عنده الفـــصاحة ، وقوة البيان التي تجعله قادرا على استمالة الجماهير وجذبها إليه ، لا يعدّ خطيبا .

بعد كل ما سبق يمكن القول : إن الخطابة فن نثري قولي ، له قواعده وقوانينـــه ، غايتـــه التأثير في جمهور المستمعين ، وإقناعهم بالحجة والبرهان .

---

[4] المصدر نفسه : 9

[1] الخطابة ، أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب: 19

عناصر الخطابة :

حدد بعض الباحثين المشتغلين في هذا الحقل عناصر الخطابة بثلاثة هي [*] :

1- **الخطيب . (القائل ، أو المرسل) .**

2- **الخطبة . (المقول فيه ، أو الوسيط) .**

3- **المتلقي . (المستمع ، أو المستقبل) .**

أولا : الخطيب (المرسل) : يعدّ الخطيب العنصر الأساس في تكوين الخطبة ، بل الرئيس، وعليه تبنى الحادثة أو الخطبة ، **وللخطيب صفات عدّة يجب أن يتحلى بها ، أهمها :**

* كثرة المطالعة ، والقراءة ، والحفظ لآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأن يكون واسع الاطلاع على العلوم الإنسانية والعلميّة ، وملمّا بالتراث التاريخي ، والاجتماعي ،والسياسي ،والاقتصادي ، وما يدور في بيئته .

* امتلاك ناصية البلاغة من خلال اللغة السليمة ، والبراعة في التناص لآيات القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف، ليتسنى له إيرادها في الخطبة بما يتلاءم مع المعنى العام للخطبة .

* الإلمام بأصول الخطابة ، وقواعدها ، ليطبقها عند إلقاء خطبته ،من خلال امتلاكه للصفات المعنوية مثل التحلّي برباطة الجأش ، والسيرة الحسنة ، والسمعة الطيبة

[*] ناصر الدين الأسد ، شوقي ضيف ، محمد أبو زهرة ، حنّا فاخوري ، إحسان النص ، عبد الجليل شلبي ، وغيرهم .

والصفات الجسدية مثل شكل الخطيب ومظهره الخارجي ،وطبيعة صوته ، وحسن إلقائه ، لما لها من تأثير إيجابي في السامعين .

* التّمكن من اللغة والنحو ، وأساليب القول ، ملمّا بأساسيّات اللغة نظريّا وتطبيقيا .

* المران والممارسة : روي أنّ عثمان بن عفان – رضي الله عنه – صعد المنبر ، فأرتج عليه، فقال : " إن أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالا ،وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى خطيب ، وستأتيكم الخطب على وجهها ، وتعلمون إن شاء الله [1].

ويؤكد قول عثمان حديث الرويبضاء ، فعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيأتي على الناس سنوات خدّاعات، يُصدَّق فيها الكاذب ويُكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن ويُخوَّن فيها الأمين، وينطِق فيها الرويبضة" قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ .. قال: «الرجل التافه يتكلم في أمر العامة "[2] .

يبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – أموراً ستصير في مستقبل الأيام وهي حاصلة في واقعنا المعاصر، منها : أن يتمكن التافه من الكلام ، وكأن الأصل أن لا يتكلم إلا العاقل الحكيم، مما يزيد المشكلة عمقاً ومساحة أن يكون هذا وأمثاله ممن يتناول أمور الجماهير فيسهم في تضليل الرأي العام ، وتوجيه العامة إلى مستوى طرحه .

---

[1] البيان والتبيين : 345/1

[2] الرويبضة: هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، والغالب أنه قيل للتافه من الناس ربُوضِه في بيته. (لسان العرب : ربض) . صحيح البخاري ، المجلد 2 ، حديث رقم 1034 .

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – يصف الزمن الـذي يـصول فيـه الرويبـضة بالسنوات الخدّاعات ؛ ذلك لأن الأمور تسير خلاف القاعدة، فالصادق يُكذَّب والكـاذب يُصدَّق ، والأمين يُخَوَّن والخائن يُؤتمن ، والصالح يُكمَّم والتافِهُ الرويبضة يُمكّن .

ثانيا : أركان الخطبة (الوسيط) .

تتضمن الخطبة ثلاثة أركان رئيسة هي :

- المقدمة - العرض - الخاتمة

*** المقدمة :** هي أول ما يظهر من الخطبة ، ممهدة للموضوع ، وهي من أهم عناصر الخطبة التي تشد انتباه السامعين ، وتهيئهم لسماع ما سيقول لهم الخطيب .

ويجب أن تحتوي على ما تُفتتح به الخطبة ، كالبسملة والحمد لله، والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا السياق يقول الجاحظ : " إن خطباء السلف الطيـب ،وأهـل البيان من التابعين بإحسان ، ما زالوا يسمّون الخطبة التي لم تبدأ بالحمد ، : البتـراء " [1] ، وكذلك يجب أن تتضمن الجملة الرئيسة أو الموضوع الرئيس الذي تـدور حولـه الخطبـة ، بمعنى أن المقدمة يجب أن تفصح عن الموضوع ،وعن هدف الخطيب .

ويجب أن تكون مشوّقة إلى ما سيأتي بعدها ، وأن تكون عبارتها قصيرة ذات إيقاع حتـى لا يملّ المستمعون من الكلام بعدها[2] .

العرض : هو الجزء الرئيس من الخطبة ، وفيه يتم عرض أفكـار الخطيـب للمـستمعين ، ومحاولة إقناعهم بها ، من خلال اختيار اللفظ المناسب لإيصال المعنى الذي يتلاءم مع الجـو

---

[1] البيان والتبيين: 6/2 .

[2] انظر : فن الخطابة : 117 – 120 .

العام للخطبة ،ومراعاة وحدة الموضوع، وذلك من خـــلال ربـــط جميـــع الأفكـــار الثانويـــة بالموضوع الرئيس الذي تعالجه الخطبة .

ومن المعلوم أنّ وحدة الموضوع في الخطبة يجب أن تتركز في أمر واحد يدور الكـــلام كله حوله وتتجمع الأدلة لتأييده وتقويته ،وقد تكون الأدلة قياسية منطقية ، أو احتجاجا بحادث تاريخي ، وتنتهي إلى غرض واحد ،وتصب كلها في بؤرة واحدة ، وعمل الخطيب حينئذ هو تعميق الفكرة وتثبيتها ؛ لأن هذا يثير انفعال السامعين ، ويدفعهم إلى العمل بما يـــدعو إليـــه الخطيب ، أمّا إذا انتقل الخطيب من الفكرة الأساسية إلى الأدلة التي يريد الاستناد إليها فعليـــه أن يأتي بأدلته واضحة قريبة متصلة بما عرضه في موضوعه[1].

الخاتمة : هي إجمال ما جاء في الخطبة من أفكار ، ومعالجتها بأسلوب محكم ومختصر؛ لأنها آخر ما يسمع من الخطبة ، وهي آخر ما يبقى في أذهان المستمعين [2] .

وللخاتمة شروط أهمها :

ألاّ تكون بعيدة عن الموضوع ولا مجددة لأدلة أو آراء جديدة ، لأنها حينئذ لا تكون خاتمة ، وإنما تكون جزءا من الخطبة ، وامتدادا لها ،فمهمة الخاتمة تكمن في تركيز معاني الخطبة ، واستمالة الناس نحوها ، وأن تحقق الهدف منهـــا وأن تكـــون قويـــة فـــي تعبيرهـــا وفـــي إلقائها ؛ لأنها آخر ما يطرق سمع الناس ويبقى في أذهانهم . وآخر صفات الخاتمة أن تكون قصيرة ، وحاسمة ، ومشوقة ، ومركزة ، وجامعة للفكرة .

---

[1] الخطابة ، وفن الإلقاء : 44

[2] المصدر نفسه : 13

ثالثا : المتلقي (المستقبِل) :

يعدّ المستمعون العنصر الذي يوجَّه إليه الكلام في الخطبة ، ولذلك يجب أن يكون الخطيب عالما بهذا الجمهور ، وواضعا ثقافة الجمهور وعلمه أمامه عند تحضير خطبته ؛ أي مراعاة مستويات الجمهور والمطابقة وفق مقتضى الحال ، وإعدادها الإعداد الصحيح والكافي .

فالجمهور من حيث الثقافة ، إمّا أن يكون عاميّا ، أو مثقفا ، أو عالما :

- فأما **المتلقي العامي** :فهو الذي لم ينل حظا وافرا من العلم والثقافة ،وعند التعامل معه فعلى الخطيب أن يبتعد عن الكلام المعقد ولو كان فيه الأدلة والبراهين ، ويلجأ إلى الموروثات من الأقوال والأمثال السائرة ، التي يعرفها الجمهور ، ومن ثم يقتنع بها ، لأن العاطفة هي المحرك الأساس لهذا الجمهور .
- وأما **المتلقي المثقف** : فهو أمْيَل إلى الأدلة ، والبراهين ،والأفكار ،والإقناع ، ولكنه يتأثر بالعواطف ، لذلك يجب على الخطيب أن يراعي البراهين والعواطف في خطبته ، ولكن دون تعمق ،ودون عرض لوجهات الخلاف ،لأن ذلك يؤدي إلى الملل ويعمل على إضاعة الوقت .
- **أمّا المتلقي العالم** : فهو الذي يجتمع في المؤتمرات العلمية والأدبية ، وهنا يجب على الخطيب أن يحكم أدلته وبراهينه ، ولا يستعمل أسلوب الخطاب المتبع من العوام[1] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نحن معاشر الأنبياء أُمِرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم "[2] . فيخاطب الناس على قدر عقولهم ، مراعيا مستوياتهم الثقافية والعلمية ، لكي يصل الغاية المنشودة من الخطبة ، ألا وهي الاستمالة والإقناع .

---

[1] الخطابة، فنونها وشروطها : 52-70

[2] صحيح البخاري :545

*** تطور الخطابة منذ العصر الجاهلي حتى العصر الراشدي :**

الخطابة في العصر الجاهلي :

لقد كان العرب في العصر الجاهلي أصحاب فصاحة وبيـــان ، فاعتمـــدوا الخطابـــة فـــي المواقف التي تتطلب ذلك ،علما أن التاريخ لم يحفظ لنا من خطبهم إلا القليل ، لكن أســـماء كثيرة لمعت في سماء الخطابة ، وصارت مثلا يضرب في الفصاحة والبلاغة ، فقد عُـــرف عن العرب قدرتهم على الارتجال ومواجهة المواقف الطارئة .

فكان العرب الجاهليون أصحاب خطب قوية , اعتمدوا عليها في مواقفهم المهمة ، واستعملوها في مجتمعاتهم ودعواتهم للحرب أو السلم , وقد ذهب الكثير جـــدًّا مـــن هـــذه الخطـــب مـــع الزمن ،شأن الشعر الذي قيل في الجاهلية , إذ لم يحفظ لنا التاريخ إلا قليلاً جدًّا منها كما حفظ أسماء خطباء كانوا مشهورين ولم يبق من خطبهم شيء , ذلك لتفشّي الأميـــة وبعـــد الـــزمن وعدم توفر وسائل الحفظ والكتابة وقد أعاد الأدباء والمفكرون أسباب وجود الخطابـــة عنـــد العرب في الجاهلية , إلى التمتع بحرية القول التي قلما توفرت لغيرهم ،وإلى مقدرتهم القويـــة على الحديث والكلام , ومعرفتهم اللغة العربية الأصيلة ذات النغم الذي يثير المتكلم والسامع , ويبعث الخطيب الاستمرار في حديثه , ولهذا كانت لهم مقـــدرة علـــى الارتجـــال ومواجهـــة الموضوع الذي يطرأ من غير أن يكونوا قد أعدوا له حديثاً, ومع ذلك تـــأتي علـــى لـــسانهم العبارات البليغة والحكم الصائبة , ومما قال الجاحظ في البيان والتبيين :" فمـــا هـــو إلا أن يصرف(العربي) همّه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقـــصد، فتأتيـــه المعـــاني إرسالا وتنثال عليه الألفاظ انثيالا" [1] .

---

[1] البيان والتبيين : 28/3 .

وللخطابة الجاهلية مواقف ودواع كثيرة ، أهمها ما ذكرنا من اجتماع القوم للتشاور في أمر من أمورهم كالقيام بحرب، أو الإصلاح بين متنازعين، ويأتي ذلك في خطب ومحاورات ،يتبع ذلك الوصايا التي يقدمها رئيس القوم أو حكيمهم لقومه ، أو لأولاده ، ففي أسواقهم كانت تقوم المنافرات والمفاخرات ،ويتعالى كلّ شخص أو قبيلة على الآخر،وكانت تتناول كلّ شيء حتى أنّ الخنساء ،وهند بنت عتبة ، تنافرتا في المصائب ،إذ ادعت كل واحدة منهنّ أنها أصيبت أكثر من الأخرى ، وقد أظهرت هذه المواقف قوة البديهة العربية ، والقدرة البالغة على الارتجال ، وأكثر ما نجد في هذه الخطب اتسامها بقصر الجمل ، وسرد الحكم ، حتى تكاد تنقطع الصلة بين جملة وأخرى ، وهي في جملتها خلاصة تجاربهم وخبرتهم بشؤون الناس ، وأحداث الحياة ، ونادرا مايجد القارئ لتلك الخطب معاني فلسفية عميقة ، وإجمالا فإنّ خطب الأعراب وأدعيتهم تعدّ من أبلغ وأجمل الخطب : أسلوبا ومعنى يستعين بها الخطيب الحديث ويجد فيها مددا واسعا بالرأي والفكر ،وبالتعبير والبلاغة ، وقد كان للخطباء في الجاهلية سمات وعادات استمرت إلى ما بعد ظهور الإسلام ، ولا يزال الكثير منها موجودا إلى الآن، ذلك أنّ أغراض الخطابة ، والوسائل المؤدية إلى الإقناع لا تتغير إلا قليلا ، أمّا الذي يتغير ويتطور فهو المعاني ودلالات الألفاظ .

وقد كان من عادات الخطباء أن يقفوا على مكان مرتفع ، ليشرف الخطيب على مستمعيه، فيروا شخصه حين يسمعون كلامه ، وليضم إلى كلامه الخطابي إشارات اليد ،وانفعالات الوجه ،وحركات الجسم ،فيكون بذلك أعون على التأثير والاستمالة .

ثم بلغ الخطيب عندهم ، مرتبة فوق مرتبة الشاعر ، إذ قال أبو عمرو بن العلاء : " كان الشاعر في الجاهلية يقدّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ، ويفخّم شأنهم ، ويهوّل على عدّوهم

ومـــن غـــزاهم ، ويهيّـــب مـــن فرســـانهم ، ويخـــوّف مـــن كثـــرة عـــددهم ، ويهـــابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم ، فلما كثر الشعر والـــشعراء ، اتخـــذوا الـــشعر مكـــسبة ، ورحلـــوا إلى السّوقـــة وتسرّعـــوا إلى أعـــراض الناس ، صـــار الخطـــيب عندهـــم فـــوق الشاعـــر " [1] .

فكانوا يمدحون في الخطيب ثباتة الجنان ، وهدوء المظهر ، وقلة التلفـــت والتنحـــنح ، أو العبث بلحيته ، أو مسّ جبينه ، فهم يعدون ذلك من أسباب غياب الكلام والعجز عن متابعـــة الخطبة ، أمّا تعبيراته فقد تكون مسجوعة وقد تكون مرسلة متوازنة الجمل ، وكانوا لمقدرتهم الخطابية ، وطواعية اللغة لهم يأتيهم السجع عفوا دون تكلف أو تصنّع .

ومن أقدم الخطباء المشهورين كعب بن لؤي* الجدّ السابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يخطب العرب في الشؤون المختلفة , ويحث كنانة على البر وأعمال الخير, وكـــان مهيبا مسموع الكلمة , ولما مات أكبروا موته ، وأرَّخوا به وظلوا يتخذونه تاريخا حتّى كانت الهجرة و النبوة، فاتخذها عمر بن الخطاب مبدأ لتاريخ المسلمين ومن مشهوريهم بعد ذلـــك قيس به خارجة بن سنان خطيب داحس والغبراء[2] إذ شُهِر فيها بها خويلد بن عمرو الغطفاني

---

[1] البيان والتبيين : 241/1.

* وهو كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان. سيرة ابن هشام : 41/1

[2] داحس والغبراء فرسان لقيس بن زهير سيد عبس , راهن بهما حذيفة بن بدر ليسبق فرسيه الخطار والحنفاء , وقد سبقت الغبراء فردها كمين كانت فزارة قد أعدته , فتخلفت , وقامت بذلك حرب بين عبس وفزارة , ثم امتدت إلى حرب بين عبس وذيبان . معجم الأوائل : 55/2 .

بخطبة في حرب الفجار[1] , وقُس بن ساعدة الأيادي [2]خطيب عكاظ , وأكثم بن صيفي[3] , والحارث بن عباد[4]، وقيس بن مسعود[5] .

ومما يؤكد على رقي الخطابة وازدهارها في العصر الجاهلي ، ما قاله الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن قُس بن ساعدة الإيادي : " رأيته بسوق عكاظ ، على جمل أحمر ، وهو يقول : أيّها الناس ، اجتمعوا ، فاسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت " [6] .

وبقيت على هذا المنهاج حتى ظهر عهد جديد للخطابة تمثلت بالخطابة في صدر الإسلام فأبقت على بعض الخطب ، ومنعت بعضها مما كان يتنافى مع الشريعة الإسلامية .

---

[1] حرب نشبت بين قريش وهوازن – سميت بذلك لأنهم تفاجروا فيها وكانت في الأشهر الحرم، وقد شهدها رسول (صلى الله عليه وسلم). فوات الوفيات : 157/1

[2] أشهر خطباء العرب الجاهليين على الإطلاق وكان يدين بالتوحيد ويؤمن بالبعث ،ويدعو إلى نبذ عبادة الأوثان ، يقال إنه أول من قال (أما بعد) . معجم الأوائل :322/3

[3] من الخطباء البلغاء المولعين بسرد الحكم وضرب الأمثال ، أوفده النعمان بن المنذر رئيسا على وفد من الخطباء إلى كسرى فأعجب به ،وقال له : لو لم يكن للعرب غيرك لكان ذلك كافيا لهم ،وخطبته أمام كسرى مليئة بالحكم والأمثال . معجم الأوائل :88/2

[4] من الخطباء البلغاء له مواقف محمودة في حرب داحس والغبراء ، وله فيها شعر جيد أيضا ، وهو من قبيلة بكر .

[5] قيس بن مسعود ، بكري ،من الخطباء ومن الأجواد الكرماء، كانت العرب جميعا تقر له بالفضل والسيادة ، كان له حظيرة بها مائة من الإبل مخصصة للأضياف . معجم الأوائل :398/3

[6] البيان والتبيين : 308/1–309 .

- **الخطابة في صدر الإسلام :**

لقد كان لظهور الإسلام ، والدعوة لمبادئه أثر كبير في حياة العرب ، ولم يقف الأثر عند ترك عبادة الأوثان ،وإخلاص العبادة لله وحده ،بل غيّر عاداتهم ونظام حياتهم بما فرض عليهم من سلوك معين ، وبما حرّم عليهم من عادات ألفوها سنوات طويلة ، فقد محا الإسلام الفوارق بين الناس ،وسوى بينهم جميعا في الحقوق العامة كما حرم عليهم الخمر والزنى ،ولم يكن ذلك أمرًا هينا ، إذ حرّم الهجاء ونهش الأعراض ،ولم يقبل المدح المسرف المبالغ فيه ،وقد كانت هذه كلها أغراضا للشعر الجاهلي ، لذلك هدأ صوت الشعر ، وقلّ نشاطه بظهور الإسلام ، وقامت الخطابة بعبء تبليغ الرسالة ، وشرح مبادئ الإسلام ،وكان ذلك سببا قويا في نهضة الخطابة وظهور عدد كبير من الخطباء الأفذاذ ،الذين أثروْا اللغة العربية بخطبهم ، وبما أثر عنهم من كلام بليغ ، ومحاورات مقنعة ، وحكم قاطعة ، وأمثال سائرة .

فقد جاء سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بالدين الجديد في قوم ، القول صناعتهم ، والبلاغة جلّ عنايتهم ، فناداهم بأبلغ القول ، وخاطبهم بأروع الكلام ، وخطب في مجامعهم داعيا لرسالته وناشرا دعوته ، حتى ضاقت صدور بعضهم عن سماع قوله ، بعد أن عجزوا عن مجادلته ومقارعة الحجّة بالحجّة ، فامتشقوا الحسام ، وتكلّموا بالسنان بدل اللسان ،مما جعل الخطابة الأداة الأولى للدعوة الإسلامية والسلاح الذي يرفعه خصومه في الردّ عليه ، فكانت تلك الدعوة سببا في ازدهار الخطابة ، ورفع درجة البيان [1].

وكان كلّ ذلك سببا في ازدهار الخطابة في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم– ، فقد حملت الدعوة الإسلامية في طياتها بذور التطور والتجديد في الصور الأدبية والفكرية والاجتماعية

---

[1] الخطابة ، فنونها ، وشروطها : 253

والحياتية ، يغذيها معينان لا ينضبان : القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف .

ونمضي في عصر الخلفاء الراشدين ، فتكثر بجانب خطب الجمع والأعياد ، المواقف التي تجلت فيها براعة هؤلاء الخلفاء ، كموقف أبي بكر حين انتقل الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى الرفيق الأعلى ، وموقفه يوم السّقيفة ، وخطبه في الجيوش الغازية ، يحضّ فيهاعلى الجهاد نشرا للدين الحنيف في أطباق الأرض ، إضافة إلى أصوات القادة في الخطب في كل قطر يفتحونه حاثّين الجنود على الصبر والقتال حتى الاستشهاد .

ويتولى عمر بن الخطاب الخلافة بعد أبي بكر ، فيكثِرُ من الخطابة ، لا في الجمع والأعياد ومواسم الحج فحسب بل مع كل حادث وحدث ومع كل خبر يأتيه بفتح [1].

ولم تقف الخطابة الإسلامية في هذا العصر عند الجزيرة ، بل أخذت تحلّ مع المسلمين في كل بلد فتحوها ، وكان هذا دون شك عاملا من عوامل نموها ، إذ تكاثر من يردّدونها ومن يحسنون حوْكها ، وصياغتها ، مستلهمين القرآن الكريم ، وخطابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيما يعظون الناس به من مواعظ حسنة [2].

وكان مجيء الإسلام من أبرز الأحداث التي كان لها أثرها في تطوّر فن الخطابة ، كونها خير ما يستعين به الدعاة إلى العقائد والمذاهب الجديدة والأنبياء والمصلحين في الدّعوة إلى سبيل الله بالموعظة الحسنة ، التي يهتدي النّاس بها إلى الصراط المستقيم .

وقد ازدهرت الخطابة في العصرالراشدي بسبب الأحداث السياسية المتلاحقة ، وظهور الخلافات بين أصحاب الآراء المتعارضة ، كالصراع بين عليّ وعائشة – رضي الله عنهما – ، وكذلك الخطب التي جاءت إثر مقتل الخليفة عثمان بن عفّان

---

[1] انظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي :108–109

[2] البيان والتبيين : 144/2

– رضي الله عنه – ، إذ كان موضوع المطالبة بدم الخليفة محورا لكثير من الخطب ، كخطب طلحة ، والزبير ، والسيدة عائشة – رضي الله عنهم – ، كما كان لخطب علي (كرم الله وجهه) ومناصريه ، وما أثاروه من ردود على خطب مناوئيهم، وما أتوا به من دعوة لاستنفار أنصارهم ، دور في إثراء خطابة العصر الراشديّ ، وازدهارها كمّا وكيفا ، ومن أمثلة ذلك ، خُطب زفر بن زيد ، وسعيد بن عبيد الطائي ، والحسن بن علي ، وعمّار بن ياسر ، فهذه الظروف والأحوال وما رافقها من صراع كانت عاملا مهما في انتشار الخطابة وكثرة الخطباء .

وجدير بالذكر أن الخطابة في العصر الراشدي دخلت ميادين كثيرة : فدخلت المناسبات السعيدة ، والمآسي والأحداث ، واستخدمت في المحافل والوفود ، حيث مسّ هذا الدخول الموضوعات الخطابية ، وأدّى إلى تطورها ، وتطوّر أغراضها ، وكانت صدى لأحداث الحياة واتجاهاتها .

وبهذا وصلت الخطابة في صدر الإسلام أوجها ،وذلك بفضل هذا الدين والدعوة ، إذ اتخذت الدعوة الخطابة وسيلة من أقوى الوسائل في بناء الدولة الإسلامية الجديدة إذ عملت على نشر تشريعاتها ،ورسم حدودها ، وذلك من خلال ظاهرة الوفود المستمرة فأبو بكر يستقبل وفد أهل اليمامة ، وعمر يستقبل ما لا يحصى من الوفود جماعات وأفرادا [1] .

---

[1] في النثر العربي : 102

الفصل الثاني

○ المبحث الأول :

حياة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

○ المبحث الثاني :

الجوانب والأبعاد التي تميزت بها الخطابة

عند الفاروق :

- **الجانب السياسي .**
- **الجانب الديني .**
- **الجانب الاجتماعي .**
- **الجانب العسكري .**

المبحث الأول

الفاروق حياته ونشأته

- **حياته ونشأته :**

- **نسبه :**

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب ، يلتقي مع الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ في كعب ، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بنت عم أبي جهل والحارث بن هشام[1] ،وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ثاني الخلفاء الراشدين ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهّادهم ، كنّاه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص، ولقبه بالفاروق [2] .

- **مولده :**

ولد في مكة قبل الهجرة بأربعين سنة ، فقد روى بن جرير الطبري بسنده عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ، قال : " سمعت عمر بن الخطاب يقول : ولدت قبل الفجّار[3] الأعظم الآخر بأربع سنين " [4].

---

[1] فتح الباري بشرح صحيح البخاري : 44/7 ، صفوة الصفوة : 268/1 .

[2] تاريخ الأمم والملوك : 14/5 ، تاريخ الخلفاء : 121.

[3] هي أيام كانت بين قيس غيلان وبين قريش في الجاهلية ، وهي أربعة أفجرة ، وسميت بالفجار لأنهم تفاجروا بها بعكاظ ،فاستحلوا الحرمات في الأشهر الحرم ، وقالوا لمّا قاتلونا فجرنا فسميت فجارا ، (انظر : السيرة النبوية 123/1) .

[4] الطبقات الكبرى : 269/3–270 ، تاريخ الخلفاء : 115 .

- **زوجاته وأولاده :**

تزوج – رضي الله عنه – ثلاث نساء في الجاهلية ، وخمسًا في الإسلام ، وكان إذا تزوج لا يختار إلا صاحبة خلق وعلم ودراية بكتاب الله وحديث نبي الله صلى الله عليه وسلم . وكأنه يركز على هذا من أجل تربية صالحة لأولاده ، فالأم هي الأساس ، فإذا كان منشؤها سليمًا أنشأت جيلاً سليماً .

وجملة أولاده ، قال ابن كثير : ثلاثة عشر ولدا ، وقد ذكر المحب الطبري أنهم أسلموا كلهم ، وهم تسعة بنين (وهم : عبدالله ، وعبد الرحمن ، وزيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعبيدالله ، وعاصم ، وعبد الرحمن الأوسط ، وعبد الرحمن الأصغر وعياض) ، وأربع بنات هنّ : (حفصة ، ورقية ، وفاطمة ، وزينب)[1].

- **إسلامه :**

أسلم الفاروق – رضي الله عنه– في السنة السادسة لبعثة المصطفى _ صلى الله عليه وسلم _ ، فقد أخرج ابن سعد بسنده عن أسلم [2] مولى عمر، قال : " أسلم في ذي الحجة ، السنة السادسة من النبوة " [3] .

وكان قد دعا رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ربه أن يعز الإسلام بأحب الرجلين إليه ؛ عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ، فقد روى الترمذي بإسناده إلى ابن عمر ، أن رسول

---

[1] الرياض النضرة في مناقب العشرة : 108/3 .

[2] هو أسلم أبو خالد ، ويقال أبو زيد القرشي مولى عمر بن الخطاب من سبي اليمن ، حضر الجابية مع سيده عمر. تاريخ دمشق : 336/8–337 .

[3] الطبقات الكبرى : 269/3–270 .

الله _ صلى الله عليه وسلم _ قال :" اللهم أعزّ الإسلام بأحبّ الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر " [1] .

وهذا القول يؤيد ما أخرجه البخاري بسنده عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب " [2].

ويعود سبب هذا القول إلى ما يملكه ابن الخطاب من حسب ونسب ، وشجاعة ، وإقدام ، وفصاحة لسان ، وحسن دراية بالأمور ، فهو إذا تكلم في مجلس أو في خطبة أقنع ، وجلب انتباه الناس ، لِما يملكه من صراحة في القول والعمل ، وشجاعة تستهين الموت في سبيل العقيدة ، وعدل دقيق في كل أمر ، ومهابة تملأ صدر كل من رآه أو سمع به ، وفراسة صادقة تخترق الحجب لترى ما وراءها ، وعظم تقدير ما عليه من مسؤولية ، كل هذه الخصال زادت من قدرته على الإقناع ، وجعلته موضع الإعجاب على اختلاف الأجيال ، ممن كان من أهل دينه ،وممن خالفه في دينه .

- **صفاته وأخلاقه :**

قال ابن الجوزي :" كان أبيض أمهق [3] ، تعلوه حمرة ، طويلا أصلع أجلح [4] ، شديد حمرة العين في عارضه خفة . وقال وهب : " صفته في التوراة : قرن [5]من حديد أمير شديد " [6].

---

[1] سنن الترمذي ، كتاب المناقب في مناقب عمر بن الخطاب : 617/5 .

[2] فتح الباري (باب مناقب عمر بن الخطاب) : 41/7 .

[3] أمهق : بياض في زرقة ، وقيل : شدة البياض . (لسان العرب : مادة مهق) .

[4] أجلح : الأجلح من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه . (النهاية في غريب الحديث : 284/1).

[5] القرن : القرن بفتح القاف الحصن ، وجمعه قرون . (المصدر السابق : 55/4) .

[6] صفوة الصفوة : (275/1) .

- **فطنته وذكاؤه :**

تمتع عمر _ رضي الله _ بذكاء حاد ، وفطنة خارقة ، وفراسة صادقة ؛ إذ تجده دائما حاضر الذهن ، سريع البديهة ، لا ينطق إلا بحق . فقد أخرج البخاري عن رسول _ صلى الله عليه وسلم _ أنه قال : " لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون ، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر " [1] .

وتأكد ذلك في قوله _ صلى الله عليه وسلم _ ، أنّ الصواب يجري على لسانه من غير قصد : " لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل ، رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي منهم أحدٌ فعمر " [2] . وأخرج الترمذي عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ، أنه قال : " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه " [3].

- **حلمه وتواضعه :**

ليس من السهل أن تجمع كل الصفات والخصال الخُلقية الكبيرة – التي قد تبدو في ظاهرها متناقضة أحيانا – في شخص واحد ، دون أن تكون إحداها غالبة على نفسه ولكن لأن عمر ابن الخطاب ، لم يكن كبقية الرجال ؛ فقد اجتمعت فيه كل هذه الصفات وبشكل متوازن ، تبرز فيه كل واحدة منها في موطنها ، فهيبته وشجاعته وقوة شخصيته لم تمنع تحلّيه – رضي الله عنه– بالحِلم والتواضع .

---

[1] الطبقات الكبرى : 305/3 . والمحدث (بفتح الدال) : هو الرجل الملهم بالصواب ، أو صادق وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به .

[2] صحيح البخاري : 42/7 .

[3] سنن الترمذي : 617/5 . وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وخير شاهد على حِلمه – رضي الله عنه – ما أخرجه البخاري عن ابن عباس : مـــن أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب ، وقال له : " إيه يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجَزل [1] ولا تحكم فينا بالعدل ؛ فغضب عمر حتى همّ أن يوقع به ، فقال له أحد أصحابه : " يا أميـــر المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه : [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] الأعراف : 199 وإنّ هذا من الجاهلين ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : " والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقّافا عند كتاب الله " [2].

وأمّا عن **تواضعه** فيشهد له بذلك قول عبدالله بن عامر العنزي : " خرجت مع عمـــر بـــن الخطاب حاجّا من المدينة إلى مكة ، إلى أن رجعنا ، فما ضُرب له فسطاط [3] ، ولاخبـــاء ، كان يلقي الكساء أو النطع [4]على الشجرة ، فيستظل تحته " [5].

وكان دائما يصغِّر من نفسه وشأنه ، ويمتدح أبا بكر الصديق ، ويرفض أن يفضله أحـــد عليه [6] .

- **موافقة القرآن لرأي الفاروق :**

تميّز عمر بن الخطاب بقدر كبير من الإيمان والتجريد والشفافية ، وعرف بغيرته الشديدة على الإسلام وجرأته في الحق ، كما اتصف بالعقل والحكمة وحسن الرأي ، وقد جاء القرآن الكريم موافقًا لرأيه في مواقف عديدة من أبرزها : قوله للنبي _ صلى الله عليه وســـلم _ :

---

[1] الجزل : الجزيل العظيم ؛ أي فما تعطينا العطاء الكثير . لسان العرب : مادة (جزل) .

[2] صحيح البخاري : 8/304-305 .

[3] الفسطاط : بيت من الشَّعر (لسان العرب ، مادة : فسط).

[4] النّطع : بساط من الأديم (المصدر نفسه :مادة نطع) .

[5] الطبقات الكبرى : 3/279 .

[6] مناقب عمر بن الخطاب : 148 .

يا رسول الله ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزل قوله تعالى: [وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى] البقرة : 125 [1] . وقوله : يا رسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب: [وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ] الأحزاب :53 .

وقوله لنساء النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد اجتمعن عليه في الغيرة: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن) فنزلت بذلك الآية الكريمة : [عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا] التحريم : 5.

ولعل نزول الوحي موافقًا لرأي "عمر" في هذه المواقف هو الذي جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : "جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه "[2].

- **ثقافته وعلمه :**

لقد كان عمر كما تحدث عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – من الملهمين الذين يُلقى في نفوسهم الخاطر ، فسرعان ما يخبر به حدسا ، وفراسة ، وهذا لاشك نعمة جليلة يخصّ بها الله عزّ وجل من عباده من يشاء ، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه .

وكان من بلاغته ، ما يعينه على أخذ الناس بما يرى ، وإلزام من يشاء بالحجّة وكان قوله ترجمانا لخُلقه ، ومعلنا عن طبعه ، يؤثر الصدق وجمال التفصيل .

وكان لطبعه هذا أثر كبير في انبهاره بالقرآن ، وخشوعه لآياته ، وإعجابه بتفصيله كما كان له أثر واضح في كلامه ، فالصراحة والوضوح والقوة – وهي من خلائقه – تبدو صورها واضحة في خطابته ، فلا مواربة ، ولا ملاينة ، ولا تصنّع ، ولكن وضوح وقوة ، وجدّ

---

[1] البخاري : 403

[2] سنن الترمذي : 617/5 . وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه .

واستقلال ، وخلو من كل زخرف ،وبعد عن أية صنعة ،فلو أنّ كلاما تمثـل للنـاس رجـلا لتراءى من خلال هذه الكلمات وتلك العبارات شَخصُ عمر – رضي الله عنه– في خَلقِه وخُلُقه كما كان .

- **الفاروق الناقد :**

لقد امتزج تقدير عمر – رضي الله عنه – للشعر والنثر وإحساسه بروعتهما وجمالهمـا بقوة نزعته الدينية ، مما رسخ في نفسه الإيمان المكين ، وكان يميل إلى الصدق في المـديح وإلى الحكمة العالية ، وإلى الجد في القول .

فالأديب الذي ينظر في حياة الفاروق – رضي الله عنه – لا يجد إلا لمحات هنـا وهنـاك انتثرت في كتب الأدب يعثر عليها بين الحين والحين وما بين أيدينا من لفتات الفـاروق فـي الأدب (سواء أكانت خطبا أم نقدا للشعر) ، إنما كان لأن المؤرخين الأولين حينمـا كتبـوا تاريخه العظيم توجهوا إلى أبرز صفاته ، وأظهروا مميزاته فبهرهم لآلئها ، وملك عليهم زمام القول جلالها ، ورأوا أن الوقت أضيق من أن يتسع لاستقصائها ، فأسرعوا يدونون منها مـا يستطيعون [1] .

لقد كان للفاروق ذوق عربي صميم في نقد الشعر ، ونظرة البصير في الحكم على جيّـده ورديئه .

وقد كانت النزعة الأدبية فيه شديدة الإحساس ، دفعته إلى الدخول في الإسلام، فهو لم يسلم خوفا من أحد ، ولم يسلم رغبة في جاه أو عتاد ، وإنما لأنه قرأ القرآن الكريم ، وتـأثر بـه فملك شعوره وأخذ عليه نواحي نفسه .

---

[1] جمهرة خطب العرب : 155

- **وفاته :**

طُعن– رضي الله عنه– وأرضاه يوم الأربعاء ، لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة 23هـ . ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم ،وعمره ثلاث وستون سنة ، والذي طعنه أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة ، ودفن _ رضي الله عنه _ إلى جانب رسول الله، وصاحبه أبي بكر – رضي الله عنه – في حجرة عائشة – رضي الله عنها– [1].

تميز عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي استمر ما يقارب أحد عشر عاماً بالتوسع في الفتوحات ، وزيادة رقعة الدولة الإسلامية ، كما تميز عهده بالحزم والعدل والشدة مع أهل الباطل والضلال حتى كانت خلافته سداً منيعاً أمام الفتن بل إن عمر نفسه – رضي الله عنه – كان باباً مغلقاً لا يقدر أصحاب الفتن على الدخول منه إلى المسلمين في حياته ولا تقدر الفتن أن تطل برأسها في عهده [2] .

فمهما تحدثنا ، وقلنا ، فلن نسطيع أن نوفي الفاروق حقّه ، لأنه القائد الذي خلت الأمة في وقتنا الحالي من أن تأتي مثله .

---

[1] صفوة الصفوة : 1/287–293 .

[2] أفضل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين ، شخصيته وأصله :620

○ المبحث الثاني

جوانب الخطابة عند الفاروق وأبعادها

- الجانب السياسي .
- الجانب الديني .
- الجانب الاجتماعي .
- الجانب العسكري .

مع أنّ بداية التربية الروحية عند العرب قد بدأت بالإسلام ، إلا أنّ كثيرا من تلك الصفات وجدت عند العرب كانت أوسمة شرف يستطيعون بها أن يفاخروا كل قوم في كل زمان .

ومع أن هذه الصفات كانت تتوافر في سائر القوم بنسب متفاوتة إلا أن بعض الأشـــخاص كانوا يتميزون أكثر من غيرهم بها، وهم الذين تقلدوا رئاسة القوم (أو شيوخ القبيلة) ، منها ، الفصاحة ،والبلاغة ، والشعر ،وقوة الخطابة ، ومعرفة الأنساب ، والفروســية والــشجاعة ، والحرية ، إنها الصفات المهمة التي يجب أن يتحلى بها الشيخ أو القائد أو الخليفة فقد منح الله تعالى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– حظا وافرا من هذه الصفات إذا لم تكن كلها .

لقد كانت ملكَة الخطابة عنده هبة من الله ، وقد شُحذت هذه الموهبة في معــارك عكــاظ (الأدبية) فأسندت إليه قريش مهمة السفارة ، وكانت خاصة بأولئك الذين يتميزون بفــصاحة اللسان ، ففي عباراته العادية وُجِد أثر للفن والبراعة ، والفقرات الموزونة كانت تخرج من فيه حسب المتوقع كانت تتسم بروح البلاغة .

وقد تنوعت جوانب الخطابة عند الفاروق وتعدّدت ، فمنها ما هو دينـــي أو سياســـي ، أو اجتماعي ، أو عسكري ، ويعود هذا كله لقوة الخطابة عنده ، وملكته اللغويّة ، والأدبية النقدية التي يملكها .

- **الجانب السياسي:**

لقد حفل تاريخ العرب بالخطب السياسية ، وبلغ أوجها في عصر عمر بن الخطـــاب من خلال بيان موقفه من تولّي الخلافة ، إذ قال: " إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبـــع قائده حيث يقوده ، وأمّا أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق "[1].

فعصر عمر مليء بالجوانب السياسية ، فعمر رضي الله عنه ، هو أول من أنشأ الدواوين ودوّنها ، فعن المسور بن مخرمة قال : سمعت عمر يخطب عندما أقرّ إنـــشاء ديـــوان الدواوين : " **يا معشر المسلمين ، إني لا أخاف الناس عليكم ، إنما أخافكم على الناس ، إني قد تركت فيكم اثنين لن تبرحوا بخير ما لزمتُموها : العدل في الحكم، والعـــدل فـــي القَسْم ، وإني قد تركتُكم على مثل مَخْرَفة النَّعَم[2] إلا أن يَعْوَجّ قوم فيُعوج بهـــم ،وإنـــي وضعت بكم هذا الديوان بتوفيق من الله ومشورة من الصحابة أهل العلم والدراية ، فإنْ كان خيرا فمن الله ، وإنْ آل إلى غير ذلك ، فمن عُمَر** " .[3]

إن خطب عمر السياسية مختلطة بالمعاني الدينية أحيانا، فقد شهد العصر الإسلامي تفتّح أكمام الخطابة السياسية، إذ حملت نظم الحياة الجديدة كثيرا من دواعي نموّ هـــذا اللـــون الخطابي وازدهاره.

على الرغم من صغر حجم النص ، إلا أنّه قد تكررت فيه عدّة كلمات مختلفات ، نحو : (أخاف ، أخافكم ، العدل ، يعوجّ ، تركت) ، وربما تعمّد الفـــاروق التكـــرار هنـــا لأنّ التكرار في الكلمة يجعلها ملفتة للنظر ، وتطغى على نفسيّة المتحدّث ، لذا جاء التكـــرار

---

[1] جمهرة خطب العرب : 211/2

[2] مخرفة : أي طرقها التي تمهدها بأخفافها ، انظر : صفوة الصفوة :455 ، لسان العرب : مادة (خرف)

[3] كنز العمال :807/5 ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة والبيهقي في السنن :134/10 .

موافقا مع الشعور الداخلي للخطيب ، من خلال تركيزه على بعض الكلمات ، وتحمل الكلمات المكررة معاني إضافية لتبرز وجودها ، نحو معنى (التعجب) في قوله : (إني لا أخاف الناس عليكم ، إنما أخافكم على الناس) ، ومعنى تأكيدي ، نحو : (إلا أن يعوجّ قوم فيعوج بهم) ، ومعنى يراد منه التركيز ، نحو قوله : (العدل في الحكم، والعدل في القسم) ، لأنّ هذه الكلمات المكررة قد جاءت في النص لعلاقة ما مع المتلقي لهذا النص ، فقد جاءت هذه الكلمات بأسلوب سهل مترابط ، اعتمد على توضيح الكلمة وإظهارها ، وتتجلى القيمة الفنية للتكرار من خلال توجيه الخطاب لكل شخص يسمع دون تحديد أو استثناء ، وبهذا يكون التكرار متوافقا مع نفسية الخطيب وجو الخطبة ، فالخطبة وعظية ، وهي للجميع .

ولا غرو في هذا الاختلاط ، فقد كان عمر بن الخطاب ،من أفقه المسلمين الأولين الذين لازموا الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ في حياته ، وتأثروا به في الحكمة أو في الإدارة ، فساس عمر الرعية ، وأدار الدولة بنجاح عظيم باعتماده على القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، فقد استطاع أن يبني الدولة الإسلامية ، وينظم ويدير ويحكم دولة مترامية الأطراف ، كثيرة المال والرعية متعددة الأديان والأجناس ،بحكمة ونجاح مقتديا بالمعلم والقائد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتندرج خطب الوفود في الجانب السياسي ، ذلك أن الوفد كان يحدد فيها الآراء والمطالب ، ويعلن عن تأييده ، ودعمه لسياسة المخاطب ، وطلب العدل ، والإنصاف ، فها هو الأحنف بن قيس يقدم في وفد إلى عمر، فيقول : " يا أمير المؤمنين ،إنّ مفاتيح الخير بيد الله ، والحرص

قائد الحرمان ، فاتق الله فيما لا يغني يوم القيامة قيلا وقالا ، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف شيئا يكفيك ... " [1].

لقد وظف الفاروق الخطابة السياسية في عصره توظيفا بارعا ، إذ استخدم كل ما جاش به صدره من دفاع عن رأي، أو تحمس لمبدأ ، أو شرح لمنهج سياسي .

وإنّ هذا التوظيف للخطابة من قبل عمر – رضي الله عنه – أسبغ على المجتمع حرية واسعة يستطيع بها الإنسان أن يراجع ويناقش ،ويجادل ويخاصم ، فهذه إمرأة تعترضه وهو يخطب ، فتراجعه ، حتى رجع عن رأيه ، ويقول : أصابت إمرأة وأخطأ عمر[2] .

لقد كانت خطب الفاروق السياسية ذات بناء فني محكم مميز ، إذ يوظف عباراته كي تتضافر لأداء الغاية التي يريد توضيحها . فخطبه السياسية ممزوجة بالجانب الديني ، والحربي ، والاقتصادي ، يربط بين عباراتها ، ويناسق في بنائها ، بحيث تجعل المتلقي مستعدًّا لاستقبالها والاقتناع بها .فأسلوب الإقناع واضحٌ من خلال خطبه السياسية ، ويعد هذا الأسلوب هو العنصر البارز لنجاح الخطبة ؛ لأنه لو غاب هذا الأسلوب عنها ، لكانت الخطبة عبارة عن سرد للكلام وكفى .ونستلخص مما سبق أن الخطب السياسية عند الفاروق نالت نجاحا وقبولا لدى الأمة الإسلامية فقد اعتمدت خطبه السياسية على الإقناع والاستمالة ، فكان – رضي الله عنه – لا يخطب إلاّ وهو مقتنع بالمبدأ الذي يدعو إليه ، مما زاد في قوة خطابه وحرارته ، فيكون في خطبه رابط الجأش ، ثابت القلب ، حاضر الذهن ، لا يتزعزع إذا قاطعه أحد ، بل تكون إجابته سريعة وحاضرة .

---

[1] جمهرة خطب العرب : 450/1.

[2] هذه المرأة التي وقفت قائلة أمام الخليفة عمر ، وحشد الناس الحاضرين– ومعترضة عندما دعا إلى حد المهور ، فتلت قوله تعالى : " وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً " (النساء ، آية 20) ، فيقول : أخطأ عمر ، وأصابت امرأة . (الخطابة : 255) .

- **الجانب الديني :**

لقد بيّنّا فيما سبق أن الدعوة إلى الإسلام التي جاء بها محمد _ صلى الله عليه وسلم _ هي بشرى خير للبشرية كلها .

فقد سار رسول الله ، ومن جاء من بعده من الخلفاء الراشدين ، يدعون الناس إلى الإسلام ، متخذين آداب الإسلام ، وتعليمات القرآن الكريم ، وسيلة لهم للوصول إلى قلوب الناس [1].

فطغى هذا الجانب على خطب النبي _ صلى الله عليه وسلم _ كما ورد سابقا ، وعلى خطب الصديق أبي بكر، وتميزت في عصر الفاروق ، إذ إنها لم تكن خطبا دينية بحتة بل شملت شيئًا من جوانب الحياة المختلفة سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية .

ففي هذا الجانب ، يقول في عام الرمادة : " **أيها الناس : استغفروا ربّكم إنّه كان غفّارا ، اللهم إني أستغفرك ، وأتوب إليك ، اللهم إنّا نتقرب إليك بعمّ نبيّك ... اللهم اغفر لنا إنّك كنت غفارا ، اللهم أنت الراعي ، لا تُهمِلُ الضالة ، ولا تدع الكسيرة بمضيعة** " [2].

جاء الأسلوب الخطابي متضمنا تناصا غير مباشر لآية من القرآن الكريم تجلّت في قوله تعالى : " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً " سورة نوح ، آية : 10 . فنجد أنّ النصّ في الخطبة يتلاءم مع النصِّ في القرآن ، واستخدامه للتناص في هذا الموقع أعطى الخطبة قوةً في الألفاظ ، ووضوحا في المعنى . فاستنتاج واستنباط الفاروق وتناصه للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يدلّ على ثقافته ومخزونه العلمي كما سيتضح في الفصل الثالث من هذه الرسالة .

---

[1] موسوعة الحضارة الإسلامية :99-100 .

[2] جمهرة خطب العرب : 220/2 .

فنرى أن خطب الفاروق الدينية ، قد بلغت الذروة من الفصاحة والبلاغة ، من خلال الاعتماد على القرآن الكريم أولا ، وحديث الرسول –صلى الله عليه وسلم – وفطنته وذكائه في قدرته على استمالة قلوب الناس وعقولهم .

وأيضا عندما أسندت إليه مقاليد الخلافة ، نهض بها في رجاحة عقل ، حتى أن أحدا لم يردّ عليه رأيا واحدا ،ولا عملا واحدا ، وما زال يوطئ الأمر بسعة حلم ، وشدة عزم مجندا الأجناد ،حتى فتحت فارس ، وتمّ فتح الشام ، وفتحت مصر ، وهو على ذلك كله نعم الكالئ والحافظ للرعيّة ، وكان في بيانه مقدار عقله قوة وسدادا ،وكان في مرتبة رفيعة من الفصاحة والبيان والبلاغة ، حتى قالوا " أنه يستطيع أن يخرج الضاد من أي شِدقيه شاء "[1] ، فما هو إلا أن يقف بالناس خطيبا ، واعظا لهم ، فيقول : " **بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، إنّ الله سبحانه قد استوجب عليكم الشكر ،واتخذ عليكم الحُجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا من غير مسألة منكم له ، ولا رغبةٍ منكم فيه إليه فخلقكم تبارك وتعالى ، ولم تكونوا شيئا ، لنفسه وعبادته ... وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، وحملكم في البرّ والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ، ثم جعل لكم سمعا وبصرا ، ومن نِعم الله عليكم نِعمٌ عمّ بها بني آدم ، ومنها نِعَم اختصّ بها أهل دينكم ،ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم ، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصةً ، ألا لو قُسِم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرَها ... فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة إلى مرضاته**"[2] .

---

[1] البيان والتبيين : 62/1.

[2] الطبري : 283/2 .

يبين الفاروق في خطبته الدينية ، أن الإنسان مهما عمل في هذه الدنيا ، فلن يؤدي الله حقّه ، فالله هو المنّان ، الذي خلق كلّ شي وأبدعه ، وعلينا نحن بالطاعة ، والحمد لله على نعمه وشكره .

نجد في هذه الخطبة أنه استخدم أسلوب التضاد، مثل :

السموات ←——— الأرض ، ظاهرة ———→باطنة ، البرّ ———→البحر

خواصها ←——— عوامها ، النعم ———→ النقم .

فقد كان الفاروق يستعمل أسلوب التضاد ، لما له من أثر في نفس المستمع ، ويترك انطباعا إيجابيا ، يجعل المعاني تدحل إلى ذهن المخاطب .[1]

وأيضا من الظواهر الأسلوبيّة ، أسلوب التناص غير المباشر من القرآن الكريم فقد ضمّن الفاروق في خطبته نصًّا من القرآن بأسلوب غير مباشر ،وسردها ضمن خطابه ، عندما قال : **(وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** ، مقتبسا لها من قوله تعالى : " **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** " . **سورة لقمان آية 20** . فنجد أن التناص هنا قد جاء لإقناع المتلقي ، بما يرمي إليه الخطيب ،فهو دليل قوي يسهل تصديقه .

قال شلبي عن الخطبة الدينية : " هي بالواقع الخطبة الوعظية ، أو العظة الدينية ، تعتمد على تعاليم الدّين ، أو تُلقى لغرض من أغراضه " [1].

---

[1] انظر الفصل الثالث من الرسالة : المبحث الثالث .

[1] الخطابة : 108 .

فالخطب الدينية عند عمر – رضي الله عنه ، هي التي تعنى بشؤون الدّين وقضاياه ، ومبادئه وتعاليمه ، تحثّ الناس لاتباعها والعمل بها ، منها :

- خطبه في الاستسقاء
- خطبه في الجمعة .
- خطبه في حجاج بيت الله الحرام .
- خطبه الوعظية العامة .

ونذكر من هذه الخطب ، خطبته في حجاج بيت الله الحرام : إذ خطب عند باب الكعبة في الحجاج ، فقال : " **ما مِن أحدٍ يجيءُ إلى هذا البيت لا يَنْهزَهُ [1] غيرُ صلاته حتى يستلم الحجر ، إلا كُفّر عنه ما كان قبْلَ ذلك** " [2].

لقد تميّز اسلوب الفاروق – رضي الله عنه – بالإيجاز الذي يفيد المعنى الكثير، فقوله : (ما من أحد يجيء إلى هذا البيت) . فقد قصد بها جميع الخلق من الذين يؤمنون بالله ويوحدونه ، ولكنه اختصر كلّ هذا الكلام بلفظ موجز بسيط ، مما يدلّ على ثقافته العالية ، وفصاحة لسانه ، فخير الكلام ما قلّ ودل ولم يطل فيمل ،ودقة البيان في التصوير ، فقوله : (لا ينهزه غير صلاته) فيه تصوير جميل ينمّ عن إحساس خطيب بارع، فأضفى على الصلاة صورة من الحركة ، فتميّزت خطبته هذه بالإيجاز الكثير ، المؤدي إلى توصيل المعنى للمتلقي وإقناعه .

ومن خطبه الدينية أيضا في تحريضه على الجهاد ، حتى ينتشر الدين الحنيف في أقطار

---

[1] ينهزه : ، يدفعه ، أو يشغله ، لسان العرب ، مادة : نهز .

[2] كنز العمال : 100/14 .

الأرض ، وهو لن ينتشر إلا بالقوة التي تعزّ الحقّ ،وتعلي سلطانه ، **يقول : " أين الطُّرّاء[1] المهاجرون عن موعود الله ؟ سيروا في الأرض التي وعدَكم اللهُ في الكتاب أن يورِثْكموها ، فإنه قال :** " لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ " **والله مظهرُ دينه ، ومعزٌّ ناصره ومولي أهله مواريث الأمم، أين عباد الله الصالحون ... " [2].**

يقول الفاروق للمسلمين المجاهدين في سبيل الله ، إنّ هذه هي معركة الإسلام ، معركة النفوس المؤمنة التي وعدها الله أن ترث الأرض ومن عليها ، ما زال يبرز لهم المعاني محاولا أن يرتفع العرب في جهادهم عن ضعف المخلوق ،ويصبحوا قوة من قوات الخالق .

استخدم أسلوب التناص المباشر[3] من القرآن الكريم ، من خلال وضع الآية في الموضع الملائم لها من الخطبة ، مما يدلّ على تذوقه لبلاغة القرآن الكريم ، ويضفي على خطبته تعبيرا أكثر صدقا وقوة باستخدامه ، ويصل إلى ما يريد من الإقناع . واستخدم أسلوب التكرار الاستفهامي من خلال قوله : (أين الطراء ، أين عباد الله .. الخ .) ، فقد أتى التكرار الاستفهامي هنا للتأكيد والتركيز على موضوع الخطبة ، مستخدما الأسلوب الإقناعي ، بذكر الأدلة والبراهين الواقعية ، والتكرار عمل على التأكيد والربط للمحور الرئيس والأساسي، وشكّل أسلوبا فنيّا أنتج نصّا مترابطا .

ومن خطب الفاروق التحريضية على الجهاد أيضا ، التي كانت هذه الخطب ذات صبغة دينية كبيرة ، من خلال تذكيرهم بنعيم الآخرة ، والشهادة في سبيل الله ، فيزيد من حماسة الجنود ، ويقوي من أزرهم ، **فها هو يقول : " إن الله بدأ هذا الأمر حين بدأ نبوّةً ورحمةً ، ثم يعود إلى خلافة ورحمة ، ثم يعود إلى سُلطان ورحمة ، ثم يعود مُلْكا ورحمة ثم يعود**

---

[1] الطراء : هم الذين خرجوا عن ديارهم . لسان العرب مادة : طرأ .

[2] الطبري :631/2 .

[3] انظر الفصل الثالث من الرسالة ، التناص المباشر من القرآن الكريم :

حَبْرِيَّةً يتكادمون تكادم [1]الحمير ... أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حُلْوا خَضِرا قبل أن يكون مُرّا عَسِرا ، ويكون ثماما قبل أن يكون حطاما ، فإذا انتاطت[2] المغازي وأُكِلت الغنائمُ ، واستُحِلَّ الحرامُ ، فعليكم بالرباط ، فإنه خيرُ جهادِكم "[3] .

ويقول أيضا في خطبة خطبها في جند متوجهين إلى اليمن : " **... تمسكوا بأمر الله ، وانظروا إلى عدوكم نظرة المقتول لا القاتل ، فيزيد غضبكم عليه فتقتلوهم بإذن الله ، واعلموا أنكم تحملون راية الإسلام ، فلتكونوا على قدرها ...** " [4].

فلقد برع الفاروق في هذه المواضيع من الخطابة ، وأعطاها قيمة عالية ، وشرفا عاليا . فقد امتازت خطب الفاروق الدينية ، بقوة الصياغة اللغوية ، وتمتع أسلوبها بالخصائص الموسيقية والبيانية التي تمتع بها أسلوب الشعر ، كما أنّها تتضمن قيما إنسانية ، تصلح لكل عصر ، ولكل بيئة .

فخُطب عمر الدينية تحمل في معانيها سر خلودها وبقائها في هذه الأيام ، إذ تنبثق منها القيم والمبادئ الأخلاقية التي تعد دستورا في المعاملات بين البشر إلى قيام الساعة.

---

[1] يتكادمون : أي يعض بعضهم بعضا كما تفعل الحمير . لسان العرب مادة (كدم)

[2] انتاطت : بعدت . لسان العرب ، مادة : نوط:

[3] كنز العمال : 265/11 .

[4] المصدر نفسه : 178/9

- **الجانب الاجتماعي :**

كانت الدولة الإسلامية في عهد عمر – رضي الله عنه– قد امتدت واستقرت ، وهدأت الحروب بعد أن شملت الدولة الإسلامية الجزيرة العربية والعراق وفارس والشام ومصر وبرقة ، ولم تعد الدولة الإسلامية عربية ، وإنما شملت أجناسا أخرى واتصلت بحضارات قديمة ، كحضارة الروم ، والفرس ، والآشوريين ، والبابليين والمصريين ، الذين دخلوا في هذا الدين الجديد .

ونتيجة لهذا الوضع ، ترتبت على الفاروق مواجهة مشكلة اجتماعية ، تمثلت في **عادات الناس وتقاليدهم في تلك البلدان المفتوحة** ، إذ كانت بعض هذه العادات والتقاليد تتنافى مع الفكر الإسلامي أحيانا ، مما حدا به أن يبعد المسلمين عن تلك العادات والتقاليد الغريبة ، خوفًا من تأثر العرب المسلمين بها كونها تتنافى مع الإسلام ، مما جعله ينهي ويحذر الولاة من خطر الانسياق وراء تلك العادات والتقاليد .

فقد كانت خطبه في هذا الجانب تمثل دراسة للقضايا الاجتماعية التي تحاول معالجتها ، ومن هذه **القضايا محاربته للعصبيات القبلية** التي كانت منتشرة آنذاك إذ نهى الإسلام عنها ، وحلّ مكانها رابطة الأخوة والتسامح .

فقد نهى الفاروق عنها في خطبه ، وحذر منها ، وعدّها ضعفًا وفرقة تنخر عضد المسلمين ، وتزيد في تفككهم . فبينما كان الفاروق يجلس مع مجموعة من المسلمين تشاجر رجلان في مجلسه بسبب التفاخر بالأنساب ، فغضب عمر ،وأمر بجمع الناس ، وصعد المبر ، **فقال :** " **إن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ قال : لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتيَ أمرُ الله ، وإني لأخشى أن يأتي أمر الله فيكم**

وتبعدون عن الحق ، أما وإني أدعوكم لترك العصبية ، فإنها تدعو إلى القطيعة ، وإن دخلت القطيعة قومًا ، فرّق الله شملهم ، وأذهب كلمتهم ، وسلّط عليهم عدوهم ... " [1]

يشعر القارئ عند قراءته لخطبة الفاروق بالحيوية المتدفقة في أسلوبه ، والحس القوي عنده ، فهو يضفي على الأحداث كثيرا من الحيوية ، ولا يطيل في سرده ، بل يقتصر على تقديمها موجزة ، فنجده يلجأ إلى الأسلوب الحيوي المعبّر ، فيوجز في خطبته ، ليبعد المستمع عن الشعور بالملل ، وذلك من خلال اتباعه في خطبته لعدة أساليب ، منها :أسلوب الوعظ واستنباط العبرة ، وذلك من خلال دعوتهم لترك العصبية التي تؤدي بدورها إلى القطيعة ،وتفريق الشمل ، واستخدام الأسلوب الحيوي المعبر من خلال عدم الإطالة في إيصال الفكرة للمتلقي – كما ذكرنا سابقا– ، واستخدامه أسلوب التنبيه الذي يبين للمتلقي أهمية الأمر ، (مثل قوله : العصبية تؤدي إلى القطيعة ، وتفريق الشمل ، وتسليط العدو عليهم) ، وأهم أسلوب استخدمه هو أسلوب (الاستشهاد) فخطبته هذه عبارة عن اقتباس وتناص لحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهذا يدلّ على ثقافته الأدبية الواسعة ، فهو يأتي بالاستشهاد في سياق التقرير ، مما يبعد عنه الرتابة المملة ، ويضفي عليه طابعا أدبيا فنيّا رائعا . ومن خلال ذلك تأتي الخطبة مترابطة المعنى ، محكمة الصنعة، بجمل قصيرة معبرة ، تعطي النصّ نموذجا مقنعا لا وهيّ في مبانيه ، ولا لُبس في معانيه .

---

[1] كنز العمال : 4/555–556 .

وتأتي (**خطب النكاح**) في الجانب الاجتماعي ، ومن سننها أن يطيل الخاطب ، ويقصر المجيب ، ويبدو أن هذه الخطبة كانت تكلف الخطيب عنتا ، وشقة ، فقد روي عن الفاروق قوله : " ما يتصعّدني في كلام كما تتصعّدني خطبة النكاح "[1] .

وروي عن عمر أنه قال في خصوص (الزواج) بين العرب والفرس : " أعوذ بالله أن يعقبني الله بين أظهركم حتى يدركني أولادكم من هؤلاء ؟ قالوا : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما ظنكم بمكر العربي ودهاء الأعجمي إذا اجتمعتا في رجل " [2].

ويتمثل الجانب الاجتماعي أيضًا في (**خطب الرثاء**) ، فعندما توفي أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- خطب عمر يرثيه ، فقال : " **إنّ الله إذا أحبّ عبده أخذه ، وإذا رضي عليه أمدّه بجاه ، وإني اليوم أذكر خير من كان قبلي ... وأسأل الله له أجرا نافعا بعمله وأن يلحقنا به بجوار الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ...** " [3].

نجد في هذه الخطبة أنها تتناسب كلماتها مع موضوعها ، فالفاروق - هنا- يبدأ الخطبة بذكر الموت وأنّه حقيقة لابدّ أن نعيشها ، فكان لكلماته وقعٌ في النفوس ، فاستخدم أسلوب حب للموت ، من خلال قوله " إنّ الله إذا أحبّ عبده أخذه " ، فقد وفق

---

[1] تاريخ الرسل والملوك : 254/5

[2] المصدر السابق : 147/6. يقول الدكتور فتحي الدريني بمؤلفه " خصائص التشريع الإسلامي ، ص (312-313) ، لقد منع الخليفة عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان ، واليه على فارس إبان فتحها ، تزوجه بكتابية أجنبية ،وأمره بتطليقها ، ومنع على قادة الجيش ومقاتليه جميعا ذلك ،وعلل هذا المنع بأنه درء فتنة متوقعة بين فتيات الجزيرة ونسائها ، أو مظنا أن يكون ذلك فتحا لباب الجاسوسية عن طريق الأجنبيات . فكل هذه التغيرات تؤول إلى حماية الصالح الاجتماعي العام .

[3] كنز العمال : 123/2

الفاروق استخدامه لقصر الكلمات وأنسبها ، وجعلها متوافقة مع الحالة التي يعبّر عنها بأسلوب فني لفظي دلالي مقنع، فجاءت على المستوى الفني بمثابة الخاتمة ،وعلى المستوى اللفظي لغة سهلة مألوفة ، وعلى المستوى الدلالي شكل مع النّص وحدة واحدة .

- **الجانب العسكري :**

يشمل هذا الجانب خطب الجهاد ، والفتوح ، والحروب ، فقد كان الفاروق ، خير من حرض على الجهاد ، وزاد من عزيمة الجنود في خوض المعارك والحروب .

فقد كان يحثّ على القتال ، والجهاد ، فعمر كان جنديا من جنود الرسول صلى الله عليه وسلم ،وقائدا عسكريا ، من بعده استحق أن يكون بفتوحاته وإنجازاته العسكرية ، من عظام القادة العسكريين في التاريخ إن لم يكن مميزا عنهم ، إذا ما قارنّا نظام التسليح ، وعدد الجيوش المقابلة لجيوش المسلمين من الروم والفرس ، ولم يكتف " عمر" بقيادة العمليات العسكرية من مقر خلافته بالمدينة ، وإمداد الجيوش بالعدة والعدد ،بل سار بنفسه على رأس عدد من الإمدادات[1] .

فها هو عمر يقود جيشا جرارا إلى القدس ، وفي أثناء مسيره ، يخطب بالجيش ، ويحرضه على القتال ، **إذ يقول :** " **أيها المجاهدون في سبيل الله ، يا من حملوا لواء**

---

[1] تاريخ الرسل والملوك : 4/195—196 .

الإسلام ، يا من أعزّ محمدا رسول الله حيّا ، وميتا ، هبّوا لتحرير القدس الشريف من أيدي عبدة الأوثان والنار ... " [1] .

أبدع عمر في الجانب العسكري في الحثّ على الجهاد ، ونرى في أنه في خطبه يمزج بين المعاني الدينية والسياسية والعسكرية ، وكأنهن موضوع واحد يكمل بعضه بعضا .

فقد استخدم أسلوب النداء التوجيهي العام ،في قوله " أيّها المجاهدون " ، والإكثار من قول " يا الندائية " مما يدلّ على تأصيله وتأسيسه لروح الجماعة ، القائمة على المساواة والتآخي والترابط ، الذي يؤدي بدوره إلى نصرة الإسلام والمسلمين .

نعم ، لقد أحسن الفاروق في سرد خطبه العسكرية ، فشخصيته العسكرية هي التي قادت جيوش المسلمين للفتوحات العظيمة .

لقد جعل عمر منبر المسجد النبوي ، مكانا له لبداية فتوحاته الإسلامية ، وحشد الجيوش لفتح البلاد وتحريرها .

فمن خبرة عمر العسكرية ، ألاّ يولي أميرا ، أو قائدا إلا إذا توافرت فيه شروط الجندي وقدرته بالقيادة ، وسبقه في الإسلام .

وكان لا يرسل جيشا ، إلا وأرسل معه الوعاظ والخطباء للحثّ على الجهاد ، وبث فيهم روح العزيمة لقتال أهل الظلم والباطل .

وكان يخطب بالجيش قبل خروجه فيقول : " بسم الله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر إلا من عند الله ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا إن الله

---

[1] المصدر نفسه : 185/5 .

لا يحبّ المعتدين ، ولا تَجْبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الغلبة... " [1].

فنجد أنّه أكثر من استخدام لفظ الجلالة (الله) ، فَيُشعِر هذا التكرار في الكلمات أو الصيغ المخاطب بضرورة الالتزام بأوامر الله ونواهيه ، حتّى يجتنب العاقبة ، فتكرار لفظ الجلالة هو تأكيد للكلام، وحثّ على التصديق للخطيب، وتقوية للمعنى ، فالسياق التكراري هنا يدور حول معنى ديني واحد هو أن الأمور كلها بخيرها وشرها لا تسير إلا بأمر من الله ، ولذا وجب علينا التوكل عليه في كلِّ أمورنا ، فيؤدي إلى تعزيز الثقة للجنود ، وبذل الروح في سبيل الله ، من خلال يقينهم أن الموت والحياة بإذن الله ، وعليهم بذلها في سبيله .

وخطب أيضا في خطباء الجيش والقادة والأمراء ، فقال : " ... واعلموا أني أحذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين ، وسببا لتوهينهم... " [2].

فنجد أن عمر في خطبه العسكرية ، قد زرع في قلوب القادة والجند الإيمان بالله ، وتنفيذ أوامره ، وعدم معصيته ، فهذا التوجيه والتعبئة النفسية هي في الواقع التي أدت إلى انتصار المسلمين في فتوحاتهم ، و ذلك من خلال الألفاظ التي يستعملها فهي تشكل عنده قوالب للمعاني المكنونة ، فتكون شفافة تزيد المعنى بهاء وجمالا وتبعث على التأمل والتفكر ، مثل قوله : " أحذركم أن تكونوا شيناً " " وسببا لتوهينهم" فكانت الدلالة الأسلوبية لهذه الخطبة ذات دلالة واضحة رسمت للمتلقي ظلالا موحية لتلك المعاني العميقة ، التي أراد أن يوصلها من خلال خطبته .

---

[1] العقد الفريد : 66

[2] تاريخ الرسل والملوك : 13/3.

الفصل الثالث

المبحث الأول

مقدمة في الظواهر الأسلوبية في خطب الفاروق

المبحث الثاني

التناص وأشكاله

المبحث الأول

مقدمة في الظواهر الأسلوبية في خطب الفاروق

الأساليب الخطابية عند الفاروق :

لقد كان عمر – رضي الله عنه – من الملهمين الذين يُلقى في نفوسهم الخاطر فسرعان ما يخبر به حدسا وفراسة ، وهي لا شك نعمة جليلة يختص بها الله عزّ وجل من يشاء من عباده ، كأنهم حدّثوا بشيء فقالوه ... وأخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأنّ الله عزّ وجل جعل الحق على لسان عمر وقلبه وأشار إليه وإلى أبي بكر الصديق ، فقال : " هذان السمع والبصر ... وإنّي لست أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر " [1].

لقد تميزت خطب الفاروق ، بالصراحة التي لا تعرف المجاملة على حساب الحق والشجاعة النادرة ، التي طالما تحدى فيها الملأ من قريش ، يوم أسلم ويوم هاجر ويوم واجه جبهة المعارضين من الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وغيرها الكثير من المآثر التي تُعدّ للفاروق وتحسب له .

في السنة الثامنة عشرة للهجرة ، توقف المطر ، فيبست الأرض ، وغلت الأسعار لندرة السلع ، إلى الحد الذي رحل فيه أهل البدو ليقيموا في أطراف المدن ، بحثا عن الزاد ، وكان أكثر الناس همّا هو عمر – رضي الله عنه– .

فعن سلمان بن يسار قال : خطب عمر بن الخطاب في زمن القحط ، فقال : " أيها الناس : اتقوا الله في أنفسكم ، وفيما غاب عن الناس مِن أمركم ، فقد ابتُليتُ بكم ، وابتُليتُم بي ، فلا أدري السُّخطَةُ [2] عليَّ دونَكم . أو عليكم دوني ؟ أو قد عمَّتْني وعمّتكُم ؟ فهَلُمّوا

---

[1] سيرة عمر : 38 ، 46

[2] السخطة : غضب الله ، وصبّ عذابه على المرء ، لسان العرب : مادة سخط .

فلْندْعُ اللهَ يُصلحْ قلوبَنا ، ويرحمْنا ، ويرفعْ عنا المَحْل * " [1]. قال : فرُئِيَ عمرُ يومئذ رافعا يدعو الله ، ودعا الناس ، وبكى ، وبكى الناس مَلِيّا ثم نزل .

نرى في هذه الخطبة أن عمر لم يبحث عن أسباب القحط خارج النفوس ، وإنما هي النظرة الموضوعية الباحثة عن أسباب الشدة في قلوب الناس ، فخشي – رضي الله عنه – أن تكون هناك معاصٍ ارتُكبت فكان الجدْبُ نتيجة طبيعية لها ، ولم يشأ أن يبرّئ نفسه من ارتكاب المعاصي ، وإنما بدأ بنفسه بقوله : " السخطة عليّ دونكم " ، فهو جزء منهم ولم يستثن نفسه .

فعندما يبدأ الخطيب بنفسه فإنه ينصف المستمعين الذين يستمعون عندئذ إلى خطيب لا يكلمهم من فوق ، بريئا من العيوب ، بينما هم المخطؤون ، لكنه يتهم نفسه أولاً ، ضمانا لكسب ثقتهم .

فعُرِف الفاروق بحنكته ، وذكائه ، وإيمانه العميق بالله أن النجاة من هذا الكرب هو الأمر بتقوى الله عزّ وجل ، فإنها رأسُ الأمر كله ، فإذا كان السلطان في الجاهلية ، ناشئا عن الرئاسة ، ثم كان في الإسلام بسبب الولاية ، فخير من الإثنين : التقوى ، ثم الدعوة إلى اللجوء إلى الله تعالى في محاولة للصلح معه سبحانه ، فإن كان صدق الدعاء تنزلت رحمات الله ، وأصبحت الأر ض مخضرة .

استخدم الفاروق في خطبته اللفظ الجميل ، والأسلوب الرائق ، ، أما بالنسبة لجمال الأسلوب ، فنجده قد استخدم أسلوب السجع في نهاية الجمل في قوله " أنفسكم ، أمركم ، بكم ،دونكم ، عمتكم) ، وفي موضع آخر استخدم (قلوبنا ، يرحمنا) فنجد أن الفاروق استخدم

---

[1] الطبقات الكبرى : 322/3 .

* المحل : الشدة والقحط . لسان العرب مادة (محل) .

في خطبته العبارات المسجوعة ، مما أعطى النص بعدا موسيقيا متناسبا ، من خلال تقارب الألفاظ ، إمّا بالوزن أو الصوت ، وجعل كل مجموعة من الجمل تنتهي بفاصلة واحدة .

فهذا التناسب في المعنى من خلال الاختيار الدقيق للألفاظ ، أعطى النص الخطابي تناسبا لفظيا ودلاليا في الوزن ،والمعنى بألفاظ قصيرة معبرة ، وأحكم النسج حتى لا تبدو الصنعة ، ولا يبدو التكلف . وأمّا اللفظ فقد بيّن الفاروق حسنه وبهاءه ، ونزاهته ونقاءه ، وكثرة طلاوته مع صحة السبك ، وقوة التركيب .

و**في موقف آخر ، خطب الفاروق في الناس** ، فقال والعباس بين يديه : " **أيّها الناس : استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، اللهم إني أستغفرك وأتوب اليك , ثم أخذ بيد العباس قائلاً : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا, اللهم إنا نتوسل إليك بعّم نبيك وبقية آبائه ، وكبار رجاله , فإنك تقول وقولك الحق : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا..** ﴾ الكهف : 86 ، **فحفظْتَهما لصالح أبيهما ، فاحفَظ اللهم نبيَّك في عمه ، اللهم اغفر لنا إنك كنت غفارا . اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ، اللهم قد ضَرَع الصغير ، ورَقّ الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم أغِثْهم بغياثك ، قبل أن يقْنَطوا فيهْلكوا ، فإنه لا ييأسُ من رَوْح الله إلا القومُ الكافرون** " [1].

ونستنتج من خطابة الفاروق ، أنّ استصحاب الصالحين ، وبخاصة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب من أسباب الفرج، وإنما اختار العباس رضي الله عنه : لتقواه ولقرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يطلب المطر ابتداء ، وإنما كان لا بد من حملة

---

[1] العقد الفريد : 4/64-65 .

تطهير من داخل النفس تستنزل بها الأمة المطر، من أجل ذلك طلب المغفرة ، وعـزم علـى التوبة سبيلا إلى الوابل الصيّب .

ومن خلال ذلك نجد أن عمر رضي الله عنه ، يعظ نفسه قبل أن يعظ الناس ويخطـب في نفسه قبل أن يخطب فيهم ! ، فيما يشبه النقد الذاتي واللاذع، المعترف بعيب نفـسه ، حتى لا يبقى لأحد عذر في محاولة التخلص من عيوبه أسوة بحاكمه.

نجد أن الفاروق قد بلغ متانة الأسلوب ، وجماله ، ورقته ، مبلغا عاليا ، بحيث عـرف أصول الكلام ، وديباجته ، ليصل إلى ما يرمي إليه من خطبته ، وإقناع الناس في الوقت نفسه ، ولم يصعب هذا على الفاروق ، وذلك من خلال استخدامه أسلوب النداء في قوله: اللهم ، ويقصد بها (يا الله) فالميم في اللهم جاءت عوضا عن حرف النداء المحذوف .

وزاد خطبته جمالا استخدامه للتناص المباشر من القرآن الكريم وغير المباشر ، فالتناص المباشر عندما ضمّن خطبته قوله تعالى :" ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا..** ﴾ فجاء التناص هنا للإقناع ، وتأكيد القول ، وأمّا التناص غير المباشر فتمثل في قوله : (استغفروا ربكم إنّه كان غفارا) ، مـستمدّا من قوله تعالى : " **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** " سورة نوح ، آية :10 . فالتنـاص مستمد من القرآن الكريم ولكن دون ذكر الآية مباشرة فوضعها في نصّ الخطبة تأكيـدا واقناعا وتأييدا لقوله . واستخدم أيضا أسلوب التضاد في قوله : (الصغير _ الكبير) .

نجد أن أسلوب الفاروق في هذه الخطبة معبّر ، وصل إلى أسـمى درجـات الرقـي اللغوي ، فحين يغمض الإنسان عينيه في محاولة لتصور بعض خصائص الخطيب المؤثر من خلال هذه الخطبة ، فإنه يخرج بمجموعة من الخصائص تبصرةً وذكرى لكل راغب في تحمل أعباء مواجهة الناس .

وجدير بالذكر أنّ الأساليب الخطابية عند الفاروق تعددت أنواعها ومجالاتها ، وتركــزت في الأساليب التي تخدم الدعوة إلى الله ، وتثبت دعائم الدولة الجديدة التي أرسى قواعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها :

- **أسلوب الوعظ والإرشاد :**

يعدّ أسلوب الوعظ والإرشاد من أهم الأساليب الخطابية عند الفــاروق ، فقــد امتلــك الفاروق أسلوبا بارعا في الوعظ والإرشاد ، فكان إذا خطب أقنع ، واستمال الناس نحوه ، ومن الخطب الوعظية والإرشادية ، ومن خطبه: " **قرأ عمر بن الخطاب يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل ، فسجد وسجد الناس ، حتى إذا كان يوم الجمعة القابلة ، قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال : " يا أيّها الناس ، إنّا نَمُرُّ بالــسجود فمن سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه " قال : ولم يسجد عمــرُ رضــي الله عنه** [1] ".

فأسلوب الفاروق أسلوب تعليمي بحت ، يدلّ على سعة علمه ، وفقهه الواسع ، فنجد أن بلاغته في خطبه تعتمد على أصل ثابت ، فصاحة القرآن الكريم هي السبب الأصيل فــي انقياد عمر – رضي الله عنه – إلى الإسلام وانتقاله من دين إلى دين ، وبسبب فــصاحة القراء ، ومعرفة اسرار بيانه ، كان الفاروق موجّها ومرشدا وناصحا .

ومن خطبه التعليمية الإرشادية ،أن عبد الرحمن بن عبد القارئ سمع عمر وهــو علــى المنبر ، يعلّم الناس التشهد ، يقول : " قولــوا : التحيــاتُ لله الزاكيــاتُ لله ، الطيبــاتُ

---

[1] رواه البخاري : باب من رأى أنّ الله عزّ وجل لم يوجب السجود ،52/2 . كنز العمال : 142/8

الصلواتُ لله ، السلامُ عليك أيّها النبي ، ورحمةُ الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبدُه ورسولُه " [1].

وأيضا قول شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت عمرو بن ميمون قال : صلى بنا عمر – رضي الله عنه – بجمع[2] الصبح ، ثم وقف ، **وقال :** " **إنّ المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، وإن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – خالفهم ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس** " [3] .

وعن عبدالله بن عكيم ، قال : خطب بنا عمر ، فقال : " **إنّ أصدق القيلِ قيلُ الله ، ألا وإن أحسن الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشرّ الأمور محدثاتُها ، وكل محدثة ضلالة ، ألا وإن الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، ولم يقم الكبيرُ على الصغير** " [1].

فنجد قد ضمّن عظته بقول النبي صلى الله عليه وسلم ولكن بأسلوب غير مباشر ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " ... إياكم و محدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة". (رواه أبو داوود والترمذي وقال حسن صحيح). فهذا التناص ، يؤدي إلى التأكيد والإقناع . واستخدم أيضا التكرار بالكلمات في قوله : (القيل ، الهدى ، المحدثة) ، والتضاد في قوله : (ولم يقم الكبيرُ على الصغير) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا عمر ، فقال : "**... أفلح منكم من حُفِظ من الهوى والغضب والطمع ، ووُفِّق إلى الصدق في الحديث ، فإنه يَجُرُّه إلى الخير ومن يكذبْ يفجرْ ، ومَن يفجرْ يهلِكْ ، إياكم والفَخْر... ما فَخْرُ من خُلق من التراب وإلى التراب يعود!**

---

[1] الموطأ : باب التشهد في الصلاة : 77

[2] جمع : المزدلفة . المصدر السابق : 77

[3] مسند أحمد : 84/1

[1] كنز العمال : 374/1 .

اليومُ حيٌّ وغدا ميّتٌ ، اعملوا عمَلَ يوم بيوم ، واجتنِبوا دعوة المظلوم ، وعُدّوا أنفسَكم مـــن الموتى " [1].

نجد أن خطب الفاروق السابقة تميزت بحسن اختيار الألفاظ (الهوى ، الغضب ، الطمـــع ، وُفِّق ، فخر) وغيرها الكثير من الألفاظ الموحية السهلة الواضحة التي يمكن استيعابها وفهمها. و ألا تكون الألفاظ مبتذلة، تنفر منها الأسماع والأذواق ، و تزيين الأفكار المقصودة لـــذاتها بأفكار أخرى من عناصر الجمال الأدبي وتزيين الفكرة المقصودة بالذات بأفكار أخرى عـــن طريق التمهيد للفكرة المقصودة ، أو استعمال التشبيه والاستعارات في سبيل تحلية الفكرة كما سنرى لاحقا ، والبراعة في تصوير الأحاسيس والمشاعر النفسية والأفكار .

فقد استخدم التكرار في قوله (يفجر ، الفخر ، التراب ، اليوم ،الموتى) ، مما يدلّ علـــى التناسق المتكامل في النّص ، والتضاد في قوله (الحي – الميت) .

كلّ هذه الخطب وغيرها تدلّ على الأسلوب الوعظي والإرشادي الذي ملكه الفاروق وتعلمه من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستخدمه في إصلاح الرعية ، وأصـــبح قـــدوة يسير عليه مَن بعدَه .

---

[1] كنز العمال : 157/16 .

- **أسلوب الحوار :**

لقد كان الفاروق يملك أهم عنصر من عناصر النقد ، ألا وهو السخرية ، والسخرية فنٌ لا يحسنه غير الفحول .

" صعد عمر بن الخطاب إلى المنبر ليخطب بالناس ، فبعد أن حمد الله ، وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، سمع صوتا على أطراف المسجد ، فأرسل من يستدعيهم إليه ، وسألهم : ما بكم ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين ، نحن قوم من بني عجلان[1] هجانا النجاشي الحارثي[2] بما ليس فينا ، وجئنا نشكوه إليك ، فقال عمر لهم : وما قال ؟ فأنشدوه :

إِذَا الله عَادَى أهل لؤمٍ ورقةٍ فَعادى بَنِي العَجْلان رَهط ابن مِقبل

فقال عمر : إنه دعا عليكم ، ولعله لا يجاب ! فقالوا : إنه قال :

قَبِيْلة لا يَغْدِرون بذمةٍ ولا يظلمون الناس حبة خردلِ

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ! فقالوا : إنه قال :

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوارد عن كل منهلِ

فقال عمر : ذلك أقل للزحام ! قالوا فإنه قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف وهشلِ

فقال عمر : كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه! قالوا له فإنه قال :

وما سُمِّي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجلِ

---

(1) إنهم قوم كانوا يفتخرون بهذا الاسم ، لتعجيلهم قرى الأضياف . العقد الفريد : 167/6

(2) هو النجاشي الحارثي ، وهو قيس بن عمرو بن مالك من بني حارث بن كعب ، انظر : سمط الآلي بمعرفة عبد العزيز الميمني (89/2)

فقال عمر : كلنا عبد ،وخير القوم خادمهم ! فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هجانا ! فقال : ما أسمع ذلك! " [1].

نجد أن السخرية في هذا الحديث قد بلغ الغاية في الدقة ، واستطاع عمـــر أن يـــستجهل بني العجلان ، وبلغ من أمره أن أوهمهم أنه لا يفهم ،وتلك أعجوبة من الأعاجيب أن يقتنع قوم من العرب ، بأن عمر لا يفهم دقائق الهجاء .

ومع هذا وقف عمر مع بني عجلان ، وهدد النجاشي على هذا الهجاء ، وقال له : إن عدّت قطعت لسانك [2].

لقد أراد عمر أن يعطيهم درسا واضحا لا ينسونه لأنهم قطعوا خطبته ، وعلا صوتهم في مسجد الله ، لقد كان الفاروق معروفا بقوة العارضة ، ومتانة القول .

---

[1] العقد الفريد : 167/6 .

[2] الشعر والشعراء : 331/1 .

المبحث الثاني

التناص وأشكاله

✓ التناص :

إن أول من استخدم مفهوم التناص ، الباحث السيولوجي الروسي "**باختين**" ولكنه لم يكن بالدقة التي عليها الآن ، ثم أصبح المصطلح ذا شهرة معرفية عند الغرب والعرب في آن واحد .[1]

فلقد شاع مصطلح (التناص) في الستينات من القرن الماضي على يد الغرب ، وأول من عرفه بدقة متناهية هي **جوليا كريستيفا** وترى أن التناص : " هو النقل لتغيرات سابقة أومتزامنة وهو (اقتطاع) أو تحويل ... وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نص معطى التعبير المتضمن فيها ، أو الذي يحيل إليه " [2].

وأمّا **تودوروف** : فإنه يفضل تسميته (تناصا) ، وتعليقا على هذا " فإن النص يقوم على أساس عقد علاقة بين النص الخاضع للتحليل ، وبقية العناصر التي تشمل سياقه [3] " .

وعرفه **رولان بارت** : بأن هذه العلاقات المتشابكة والمتظافرة ، تتجه نحو القارئ الذي يقوم بتفكيك النص وتشريحه لمنحه وجوده ومعناه ، ويوضح بارت أن كل نص هو تناص **ويضيف قائلا** :" والنصوص تنعكس فيه بمستويات مختلفة متفاوتة ، وبأنماط ليست عسيرة على الفهم ، ومن خلالها يمكننا التعرف على نصوص الثقافة السالفة والحالية "[4] .

---

[1] التناص الشعري :7

[2] التناص (نظريا وتطبيقيا) : 9

[3] التناص الشعري بين القديم والحديث : 15

[4] التناص عند عبد القاهر الجرجاني :62

ومن الدارسين الغرب أمثال "**ميشيل فوكة** " فيقول : إن التناص هو أخذ من نص أدبي أو غيره ، بأسلوب ظاهر ، أو خفي ،يُعتمد فيها على ثقافته وسعة معرفته " [1].

هذا بالنسبة لتعريف الغرب ، أمّا تعريف العرب للتناص فهو :

فقد عرّفه **عبد الناصر النابلسي** بأن : " التناص هو التناص بصوره المتطورة ... فإمّا أن يكون بصورة مباشرة ، أو بالتلميح ، أو بالإشارة ،أوبالاستيعاب والتمثل لخصائص نص ما والاستفادة من المتغيرات الأسلوبية الواردة فيه " [2] .

نجد أن النابلسي قد بيّن لنا أن التناص هو التناص ولكن بصورة متطورة ،وعرض لنا معظم هذه الصور بأسلوب واضح ، وإذا ما قارنا تعريف "النابلسي" بتعريف " ميشيل فوكه" وجدنا أنه قريب منه جدا ،ولكن "فوكه " دلل على صور التناص بخفي ، وظاهر.

وعرفه أيضا **تركي المغيض** بقوله : " إنّ التناص يقوم على أساس أن النص يشير إلى نصوص أخرى ،مثلما أنّ الإشارات تشير إلى إشارات أخر ،وليس إلى الأشياء المعينة مباشرة...فالنص المتداخل هو نصّ يتسرب إلى داخل آخر ،ليجسد المدلولات ، سواء وعى الكاتب ذلك أم لم يعِ "[3] .

---

[1] التناص نظريا وتطبيقيا : 15

[2] التناص في الشعر العربي : 54

[3] التناص في معارضات البارودي : 88

فنلاحظ أنّ تعريف النابلسي أدق من تعريف المغيض ، فصحيح أن المغيض أشار إلى صور أخرى من التناص ،ولكنه حاول التهرب من وصفه أنه هو " التناص " ، وكأنه يحاول أن يثبت المصطلح الجديد (التناص)، وينفي المصطلح القديم (التناص) .

ويعرف "**فتح الباب**" التناص بأنه : " تأطير اصطلاحي لظاهرة اضطراد وتواتر الإشارات الأدبية ، أو أنه ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى تتداخل وتتشابك ، ويعادل بعضها بعضًا " [1] .

نجد في تعريف "فتح الباب "أن هناك ألفاظًا قادمة من نصوص أخرى ، وإشارات أدبيّة ظهرت في نصّ أدبيّ ما ، أي أنّ النّص الأدبي المبدع جاءت فيه مقتطفات من نصوص سابقة .

ويعرف "فتح الباب " التناص تعريفا آخر ،فيقول : " إنه كلُّ نصّ يقع في مفترق طرق نصوص عدّة ،فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها وامتدادا وتكثيفاً ونقلاً وتعميقاً " [2].

فالتناص عنده يشكل أسلوبًا جديدًا متداخلاً ، فكأن القارئ يقرأ النص القديم في ثنايا النصّ الجديد ويُعيد فيستذكره من خلال مادّة التّناص ، فيستذكر القائل والظروف المحيطة بالنّص ويرصد العلاقة بين النصين الجديد والقديم .

فالتناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين ، ويعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي ، وسعة معرفته ، فقد عبر عن ذلك محمد مفتاح بقوله : " إنّ التناص

---

[1] سمات الحداثة : 240

[2] المصدر نفسه : 240-241

شيء لا مناص منه لأنه فكاك إنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما ، ومن تاريخه الشخصي ، أي من ذاكرته ، فأساس أي نص هو معرفة صاحبه بالعالم ، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي أيضا ، وهو ظاهرة حتمية في الـــنص اللغوي عند الإنسان " [1].

والتناص – في أبسط صوره – يعني أن يتضمن نص أدبي ما ، نصوصا أو أفكـــارا أخرى سابقة عليه ،عن طريق الاقتباس ، أو التناص ، أو التلميح ، أو الإشارة ، أو ما شابه ذلك من المقروء أو المسموع الثقافي لدى الأديب ، بحيث تندمج هذه النـــصوص أو الأفكار مع النصّ الأصلي ، وتتحد فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل [2].

ومما سبق من التعريفات نستنتج أن التناص الحديث هو التناص السابق فـــي صـــور متطورة ، بحيث اختلف الاستخدام الحالي عن السابق ، فقد يكون بصورة مباشرة ، أو بالتلميح ، وغير ذلك من الأمور السابق ذكرها في التعريفات ، وحقيقة الأمر أن التناص له جذور قديمة فلم يظهر بشكل مفاجئ ، وإنما كانت له ثوابت ارتكز عليها فيما بعـــد ، والتناص الحديث توسع أكثر بحيث شمل عناصر قديمة ، وأضاف عناصر جديدة ، مثل (الاقتباس) " وهو أن يضمن المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاما لغيره بلفظه أو بمعناه وهذا الاقتباس يكون من القرآن الكريم ،أو من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو

---

[1] تحليل الخطاب الشعري : " استراتيجية التناص " :123

[2] التناص (نظريا وتطبيقيا) : 9

من الأمثال السائرة ، أو من الحكم المشهورة ، أو من اقوال كبار البلغـــاء والـــشعراء المتداولة دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله " [1] .

ولقد برر السابقون أخذ الأدباء من بعضهم فيما كان يسمى سابقا اقتباسا أو تناصـــا ، وهذا ما يشير إليه أبو هلال العسكري بقوله : " ليس لأحدٍ من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم ، والصبّ على قوالب من سبقهم ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها فـــي غيـــر حليتها الأولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها ... " [2].

ففي قول **العسكري** السماح بالاقتباس سواء بأخذ المعاني أو أخذ القالـــب اللفظـــي ، شريطة أن لا تكون بالقالب السابق ، بل بصياغة قالب جديد أفضل من القالب الـــسابق وهو إشارة إلى التناص الحديث ، فكأن الأديب يكتب وهو يعيد كلام آخرين سمعهم ، أو قرأ لهم ، ويضع العسكري قول الإمام علي – كرم الله وجهـــه– : " لـــولا أنّ الكـــلام يعاد لنفد " [3].

---

[1] البلاغة العربية : 540/2.

[2] الصناعتين : 217.

[3] المصدر نفسه : 217

- **أنواع التناص :**
  - **التناص المباشر :** "ويقتبس بلغته التي ورد فيها , مثل الآيات والأحاديث والأشعار والقصص"[1] .
  - **التناص غير المباشر** :وهو تناص الأفكار، أو المقروء الثقافي ، أو الذاكرة التاريخية , ويستنتج استنتاجا ، ويستنبط استنباطاً من النص وبخاصة الروائي ويدعى هذا بتناص الأفكار، أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر نتاجها بروحها , أو بمعناها [2].

كما يدخل ضمن التناص غير المباشر تناص اللغة والأسلوب.

فالتناص غير المباشر يدور حول الأفكار التي يستخدمها الأديب والمعاني التي يتطرق إليها , وطريقة توظيف اللغة التي تنقل هذه المعاني بالأفكار والأسلوب الذي يظهر به النص.

فتكون الأفكار التي تعرض في النص عامة ، وملكاً للتراث الإنساني ، ولا يمكن أن تكون منسوبة إلى أديب بذاته , وبالتالي فإن استخدامها في النص الأدبي لا يجعل هذا الاستخدام مجالاً للتناص مع نص آخر سبق أن صيغت فيه.

---

[1] التناص نظرياً وتطبيقياً:16

[2] المصدر نفسه : 16-17

ومن الأدباء أيضا من قسم التناص الى نوعين:

- **التناص الظاهر :** " وهو الذي لا يخفى على جاهل , لأنه اقتفاء للأثر واستعانه مباشرة للبناء، دون توظيف تبين للمجتمع ، واتكال الشاعر أو الخطيب في هذه الحالة سرقة , لأنه ناهب كلام غيره جهاراً, وساط عليه انتصارًا ، وهذا النوع من السرقة غير داخل في التناص الفني لانتفاء سمة الإبداع فيه[1] .
- **التناص الخفي:**

وهو ما يتم انتاجه بفعل مجموعة من القوانين التحويلة التي عبّر عنها نقادنا القدامى بمصطلحات مثل : (الزيادة , تغير المنهاج , الترتيب , التعريض...الخ) والتناص إذا كان على درجة كبيرة من الخفاء لا يسهل الوقوف عليه إلا لمن كثر من حفظ الأشعار, وكان لديه علم بتصرف مجاريها [2] .

ومنهم من قسّم التناص إلى إيجابي وسلبي :

- **التناص الإيجابي :** هو إنتاج أفكار قديمة بأسلوب جديد .
- **التناص السلبي :** فهو كالصدى المكرر للنص الذي سبقه[3] .

إن جميع هذه الأنواع تعتمد على فهم الملتقي وتحليله للنص .

---

[1] التناص الشعري: 81

[2] المصدر نفسه : 96

[3] التناص نظريا وتطبيقيا : 55

- أشكال التناص في خطب الفاروق :
  - **التناص الديني .**
  - **التناص التاريخي .**
  - **التناص الأدبي من حيث اللغة والأسلوب .**

التناص الديني :

إن التناص الديني يعني تداخل نصوص دينية من القرآن الكريم ،والحديث النبوي الشريف ،والقصص الديني ، بحيث تنسجم النصوص المختارة مع السياق الخطابي للخطبة وتؤدي الغرض المطلوب سواء أكان فكريا أم فنيا .

وقد زخرت الخطابة عند الفاروق بالنصوص الدينية ؛ إذ بدا أثرها واضحا في خطبه، وفي سياقاتها المختلفة مكونة نماذج عديدة من الخطب ، وأعطتها رؤية جديدة للأحداث ساعدت في تشكيل البناء الفني للخطابة عند الفاروق .

ويعدّ التناص أحد المتغيرات الأسلوبية التي استخدمت في الخطابة عند الفاروق، فكان إلى جانب السجع والمقابلة والاستعارة مادة متاحة , ثم تحولت إلى خاصية أسلوبية ، **ومن هذه الطرق المختلفة :**

أولا :التناص من القرآن الكريم :

كان عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قريبًا من عهد النبي صـــلى الله عليـــه وسلم ، فلا عجب أن تأتي خطبه مليئة بالاقتباسات الدينية وبخاصة القرآن الكريم ؛ لأن القرآن الكريم ما زال محفوظا في نفوس المسلمين .

وقد تعددت أشكال التناص من القرآن الكريم وأنواعه ،منها :

- **التناص الديني المباشر من القرآن الكريم .**
- **التناص الديني غير المباشر من القرآن الكريم .**
- **التناص عن طريق ذكر القصص .**

أولا : التناص الديني المباشر من القرآن الكريم :

خطب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال : " **يا أيّها الناس ، إني علمتُ أنكـــم تُؤنِسون مني شِدّةً وغلظة ، وذلك أني كنتُ مع رسول الله _ صـــلى الله عليـــه وســـلم _ ، وكنت عبدَه وخادمه ، وكان كما قال تعالى :** ﴿ بالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبـــة : 128 ، **وأنـــا رؤوف بالمؤمنين ، قوي على الظالمين والمعتدين، فكنت بين يديه كالسيف المسلول ، إلا أن يُغمِدَني أو ينهاني عن أمر فأكُف ، ... فلم أَزَلْ مع رسول الله _ صلى الله عليه وســـلم _ على ذلك حتى توفاه الله ، وهو عني راضٍ ، والحمدلله على ذلك كثيرا ، وأنا به أسعدُ ، ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله _ صلى الله عليـــه وســـلم _ فكنـــت خادمـــه كالسيف بين يديه ، أَخلِطُ شدتي بلينه ، إلاّ أن يتقدم إليّ فأَكُف ، ومات وهـــو راض عنـــي والحمدلله على ذلك كثيرا ، وأنا به أسعد ، واعلموا أنكم لا تَسألون عني أحدا فقد عرفتموني وجربتموني ، واعلموا أن شدتي التي كنتم ترون ازدادت أضعافا إذا صار الأمر إلـــيَّ علـــى**

الظالم والمعتدي ، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويِّهم ، وإن بعد شدتي تلك واضعٌ خـــدّي بالأرض لأهل العَفاف والكفِّ منكم والتسليم ، وتمسكوا بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هود : 23 ، **فاتقوا الله عبادَ الله وأعينوني على أنفسكم بكفِّها عني ، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهـــي عـــن المنكر ، وإحضاري النصيحة فيما ولاّني اللهُ من أمركم "**[1] .

ألقى عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – هذه الخطبة عندما تولى الخلافة ، وطلب إلـــى الناس فيها أن يعينوه على نفسه بالأمر بالمعروف ، فبدأ حديثه عن النبي _ صلى الله عليـــه وسلم _ ، كيف كان رؤوفا رحيما بالمؤمنين ، وكيف كانت منزلته من النبي صلى الله عيـــه وسلم ، ثم تطرق في الحديث عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وكيف كان منه ثـــم حدّث عن نفسه بأنّه ليس شديدا إلا على الظالم والمعتدي ، وأنه مع صاحب الحق ، وطلـــب إليه أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلاّ سيكون الأمر صعبًا فلن تجدوا فيّ إلاّ الحزم والشدة .

فقد جاء التناص في هذه الخطبة بذكر جزء من الآية الكريمة : ﴿ بالمؤمنين رءُوفٌ رحـــيم ﴾ أو بذكر آية كاملة : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنّة هـــم فيهـــا خالدون ﴾ فقد جاءت هذه الآيات منسجمة مع جو الخطبة ، مع المعنى العام للآيات متوافقا مع الفكرة التي تطرحها الخطبة ، إمّا من ناحية (الموسيقى) أو (الفكرة) أو (المعنى العام للآية).

---

[1] كنز العمال : 681/5 – 683 ، رواه الحاكم مختصرا : 124/1 .

ويلاحظ مدى الانسجام النحوي للتناص في الخطبة ، فالآية الأولى تبدأ بالتوافق ، فقد أخبر الله أن رسول الله بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وعقّب الفاروق على هذه الآية بأنه رؤوف بالمؤمنين ، **أمّا قوله تعالى :** ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون ﴾ فلم يقتبس الفاروق منه حرفا ، وإنما دلل على معنى الآية ودلالتها ، وبيّن أن الأجر العظيم من الله لمن يعمل صالحا ، ولا يأمن من المعتدين أو الآثمين . فالتناص هنا تناص (خفي) " وهو الذي يكون بالتحليل القريب من الآية ، غير مخل بها لفظا ولا ترتيبا " [1]

وقد عدّ الأدباء هذا التناص إبداعًا فنيًا ساعد في تشكيل البناء المحكّم للخطبة ، ومن أسهل التناصات التوضيحية للمتلقي ، بحيث يذكر الآية ويوضحها ، من غير مشابهة لفظية له ، بل تكون بالمعنى[2] .

وهذا أعطى الخطبة قوة في الألفاظ ، ووضوحًا في المعنى ، بالإضافة إلى قِصَر الجمل التى جاء بها الفاروق في النص المقتبَس ليشكل نصا واحدا من خلال عدم نفور اللفظ أو المعنى وهذا يدل على فصاحته ، ودقة عباراته ، ومدى ترابط النص " الأصل" مع النص " الغائب" ليكونا نصا واحدا متحدا ، لفظًا ومعنى .

ومن خطبه أيضا :

عن أبي سعيد قال : خطب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في الناس فقال : " إن الله _ عزّ وجل _ رخّص لنبيّه _ صلى الله عليه وسلم _ ما شاء[3] ، وإن نبي الله

---

[1] الاقتباس والتكرار في القرآن الكريم (الجزء العشرون أنموذجا) : 44

[2] المرجع نفسه : 46

[3] أي رخص لرسوله (ص) متعة الحج ، ومتعة النساء . انظر تفسير ابن كثير : 587/2

– صلى الله عليه وسلم – قد مضى لسبيله ، فأتموا الحجّ والعمرة [1] كما أمركم الله ، عزّ وجل ، إذ يقول : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ البقرة : 196،**وحصنوا فروج هذه النساء** "[2].

يتحدث الفاروق في خطبته عن إتمام الحج والعمرة لله ، وتحصين فروج النساء ، فقد أمرنا الله أن نتم الحج والعمرة لله ، ووضح لنا عمر – رضي الله عنه – كيف يتم إتمام الحجّ والعمرة لله [3].

اقتبس الفاروق الآية القرآنية : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ في خطبته من خلال قوله : (فأتموا الحجّ والعمرة كما أمركم الله) ، فنجد أن الفاروق استخدم هنا التناص المباشر في معرض توضيحه الناس للحج والعمرة .

ومن خطبه أيضا : فعن الشعبي أن عمر خرج يستسقي الناس ، **فقام على المنبر ، فقرأ هذه الآيات :** ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ **نوح : 10 ،وقرأ:**﴿ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ ﴾ **هود : 3 ، ثم نزل ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، ما منعك أن تستسقي ؟ قال : قد طلبت المطر بمجاديح[4] السماء التي ينزل بها القطر** " [5].

---

[1] أتموا الحج : فهم عمر رضي الله عنه أن إتمامها تتمثل في إفراد كل واحد منهما عن الآخر ،وأن تكون العمرة في غير أشهر الحج ، فقد روى عبد الرزاق قال أخبرنا معمر الزهري قال : بلغنا أن عمر قال في قوله تعالى : " وأتموا الحج والعمرة لله " من تمامها أن يفرد كل واحد منهما من الآخر وأن يعتمر في غير أشهر الحج ، إن الله تعالى يقول : " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ " : انظر الفتح الرباني : 163/11.

[2] مسند أحمد بن حنبل ، ت : محمد أحمد عاشور : 93/1 .

[3] انظر الحاشية (4) صفحة :12 .

[4] مجاديح (جمع مجدح وانجدح) : نجم من النجوم ، وهو من الأنواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه لا قولا بالأنواء ، لسان العرب : مادة جدح .

[5] الطبقات الكبرى : 320/3 .

نجد أنّ عمر جعل خطبته كاملة هنا مقتبسة من القرآن الكريم ، مما جعل خطبته سـريعة الإقناع ، مستميلة للقلوب ، فعمر بفراسته ، يعرف أن المطر يتأخر بكثرة الذنوب ، ولهذا دعا المسلمين لاستغفار الله ، عسى الله أن يغيثهم ، وينزل عليهم المطر ، إنه أسلوب خطابي مقنع قائم على أعظم دليل ألا وهو تناص " القرآن الكريم " في خطبه .

وعن قيس بن حازم قال : خطب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ذات يوم : " قـال تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ طه : 76 ،**ألا إن في جنات عدن قصرا له خمسُمائة باب ، على كلّ باب خمسةُ آلاف من الحور العين ، لا يدخله إلا نبـي – ثـم التفت إلى قبر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فقال : هنيئا لك يا صـاحب القبـر، ثـم التفت إلى قبر أبي بكر فقال : هنيئا لك يا أبا بكر ، ثم أقبل على نفـسه فقـال : أنّـى لـك الشهادة ياعمر!! ثم قال : إنّ الذي أخرجني من مكة إلى المدينة مهاجرا قادرأن يسوق إليّ الشهادة "** [1].

وعن الزهري : " أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – تلا وهو يخطب الناس علـى المنبر : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ "﴾ فـصلت : 30 ، **ثـم قـال : استقاموا والله بطاعة الله ، ثم لم يروغوا رَوَغان الثعلب "** [2] .

فالتناص هنا جاء موفقا مع مضمون الخطبة وجوها ، فقد شكل هنـا تمازجـا فنيـا مـع الأسلوب فالاقتباس هنا يأتي مؤكدا لمعنى الآية ولدلالتها ، وموضحا لما جاء فيها ، وقد أفاد الاقتباس هنا التأكيد والتحقيق لقول عمر– رضي الله عنه– ، وما يرمي إليه .

---

[1] كنز العمال : 644/14 .

[2] الزهد : 115

- **ثانيا : التناص الديني غير المباشر من القرآن الكريم .**

لقد شهدت خطابته مجموعة من الآيات التي تحوي تلميحات أو إيحاءات من القرآن الكريم ، بصورة غيرة مباشرة ، لتساعد في تشكيل خطبه فنيّا .

ومن ذلك خطبته في الاقتصاد وعدم الإسراف :

قال ابن عباس – رضي الله عنه – خطب عمر فقال : " إياكم والبِطْنَة [1] فإنها مَكْسَلَةٌ عن الصلاة ، مفسدةٌ للجسم ، مؤديةٌ إلى السَّقَم ، ولا تسرفوا فإن الله لا يحب المسرفين ، فعليكم بالقصد في قُوتكُم فهو أبعدُ من السّرف وأصحُّ للبدن ، وأقوى على العبادة ، وإنّ العبد لن يَهلِك حتى يُؤْثِر شَهْوته على دينه " [2].

نجد من خلال قراءتنا لهذه الخطبة أن كلماتها متناسبة مع موضوعها ، فقد بدأ أولاً بالنهي عن البطنة ، وبيّن أضرارها ، وعواقبها ، ونهى عن الإسراف والتبذير ، وذلك من خلال أخذه المعنى والصورة من القرآن الكريم ، ولكن بأسلوب غير مباشر أو بالأحرى بأسلوب (التلميح) ، فنجده قد استمد معنى (الإسراف) في خطبته من قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الأعراف :31.

فالتناص مستمد من القرآن الكريم ، دون ذكر الآية الكريمة ذكرا مباشرا ، بل اكتفى بتبيين ما أراد توضيحه من الآية الكريمة ، ليضعه في نصه ، بأسلوب وعظي تبدو قداسته واضحةٌ من خلال كلماته .

---

[1] البطنة : الامتلاء الشديد للمعدة من الطعام .انظر : لسان العرب مادة (بطن) .

[2] سيرة عمر لابن الجوزي : 204.

ومن خطبه أيضا في هذا المعنى ، قوله :

" **أيّها الناس إني قد مَيَّلتُ[1] بين أنْ أخافَكم في الله ، وبين أن أخاف اللهُ فيكم ، فكان أن أخاف الله فيكم أحبَّ إليّ ، واعلموا أن الله لا يقبل عملا بلا طهارة ، ألا فاطّهّروا ، ألا وإني قد زال وضوئي ، وها أنذا أنزل لأعيد الوضوء !!** " [2].

لقد بدأ النص بأسلوب النداء التوجيهي العام ، فالفاروق يتحدث هنا عن الخوف من الله أن يكون قد قصّر في إرشاد رعيته ، وتوجيههم نحو الصواب ، فكان بالنسبة لهم المعلم الحاني الذي يخاف الله ويراقبه إن قصّر في عمله ، وذلك من خلال الكلمات المستوحاة من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ . المائدة : 6 .

فصورة الطهارة في الخطبة مستوحاة من الآية الكريمة السابقة ، وقد استخدم فيها أسلوب التناص الديني غير المباشر ، فكلمة (فاطهروا) ذكرها الله تعالى عندما أمر المؤمنين بالوضوء والتطهر إذا جاءوا الصلاة ، فقد استعمل كلمة (الطهارة) للسياق نفسه الذي استعمل في القرآن الكريم .

ومن خطبه أيضا : لما بويع أبو بكر في السقيفة ، **خطب بالناس** ، : " **فبعد أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيّها الناس إني قد كنت قلتُ بالأمس مقالةً ما كنتُ**

---

[1] ميّلت : تردّدت ، انظر لسان العرب : مادة (ملى)

[2] عيون الأخبار : 267/1.

وجدتُها في كتاب الله ، ولا كانت على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [1] ولكني قد كنت أرى أن رسول الله سيُدبِّرُ أمْرَنا ، وأنّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هو هَدْيُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإنه قد جمع أمركم على خيْركم صاحب رسول الله ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه " [2].

فالتناص الديني غير المباشر هو في قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة : 40.

قد أدّى هنا جانبا فنيّا ذا أهمية كبيرة في النص ، فالخطبة جاءت تأييداً لخلافة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه – فقد لجأ إلى مخاطبة القلوب والعقول بالاقتباس من القرآن الكريم، من خلال تذكيرهم أنّ أبا بكر كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف إلى جانبه في أحلك الظروف وأصعبها ، ولا يوجد أحقّ منه في تولي الخلافة بعد رسول الله عليه للصلاة والسلام .

---

[1] يقصد خطبته التي خطبها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي قال فيها : " لا أسمعنّ أحدا يقول : إن محمدا قد مات ،ولكنه أرسل إلى موسى بن عمران ، فلبث في قومه أربعين ليلة ، والله إني لأرجو أن أقطع أيدي رجال أو أرجلهم يزعمون أنه قد مات " انظر : سيرة عمر : 63 ، 64 ، كنز العمال : 234/7 . ونرى أيضا في خطبة عمر هنا تناص ديني غير مباشر من خلال قوله تعالى : " وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ " سورة البقرة : 51 .

[2] كنز العمال : 600/5

- **ثالثا : التناص عن طريق ذكر القصص الديني .**

وهو تناص الخطبة قصة من قصص الأنبياء والرسل السابقين- عليهم الصلاة والسلام- ، أو وليّ من أولياء الله الصالحين ، لتكون حجة وبرهانا يدلل به الخطيب على ما يذهب إليه ، وليتعظ الناس من سيرتهم ، وقصصهم ودعوتهم إلى الله .

فعن عبدالله بن عمر قال :خرجت أنا والزبير ، والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاقدها فلما قدمناها تفرقنا في أموالنا ، قال : فعُدِيَ عليّ[1] تحت الليل وأنا نائم على فراشي ، ففدِعت[2] يداي من مرفقي ، فلما أصبحت استصرخ على صاحباي فأتياني فسألاني عمّن صنع هذا بك ؟ قلت : لا أدري ، قال : فأصلحا من يدي ، ثم قدما بي على عمر – رضي الله عنه – فقال :هذا عمل يهود ! **ثم قام في الناس خطيبا فقال :** " **أيّها الناس إنّ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ كان عامل يهود خيبر على أنّا نخرجهم إذا شئنا ، فلا تظنوا باليهود خيرا ، ولو كان بهم لكان موسى (عليه السلام) أولى منّا إذ أعطوه العهد ،وآمنوا به وصدقوه ،فلما غاب عنهم قليلا عادوا إلى ما كانوا عليه من ضلال ، وسوء حال ، ولكان رسولُنا وصانا بهم ، وقد عَدَوا على عبدالله بن عمر ، ففدعوا يديه كما بلغكم مع عَدْوَتهم[1]على الأنصار قبله لا نشك أنهم أصحابهم ، ليس لنا هناك عدوٌّ غيرهم ، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به ، فإني مخرج اليهود** " [2] **فأخرجهم .**

---

[1] عدى عليه ؛ أي اعتدى عليه وظلمه وسرق ماله،لسان العرب ، مادة (عدى) .

[2] فدعت يداه : أي أزيلت مفاصلها من أماكنها انظر : لسان العرب (فدع) .

[1] اعتداؤهم وظلمهم . لسان العرب : مادة عدا

[2] مسند أحمد بن حنبل : 87/1

تمثل هذه الخطبة نموذجا من نماذج التناص الديني ، عن طريق استحضار قصة النبي موسى _ عليه السلام _ عندما أرسله الله لبني إسرائيل ، فآمنوا به بعد أن أخرجهم من ظلم فرعون وطغيانه ، وبعد أن غاب عنهم فترة من الزمن ، وأضلهم السامري وعادوا إلى ما كانوا عليه من كفر وطغيان ، **قال تعالى :** ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ **إلى قوله تعالى :** ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ طه :85-91 .

فالتناص في سياق الخطبة دلّ على تجسيد حالة الغدر والخيانة التي اتّصف بها اليهود مما أوجب عليهم العقاب بالطرد ، وحالهم حال ما فعلوا بموسى _ عليه السلام _ إذ نكثوا العهد ، فاستحقوا العقاب ، ويظهر التناص في هذه الخطبة الجوانب المشتركة بين موسى _ عليه السلام _ وعمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ ، فكلاهما كان سيدا في قومه ، وكلاهما كان صالحا ، فلجوء الفاروق إلى التناص هنا جاء دعمًا لقوله ، وتأكيدًا على دلالة المعنى الذي أراد أن يثبته ، إذ جاءت الخطبة بجمل قصيرة معبرة ، مترابطة المعنى ، محكمة الصنعة ، مما أعطى النص نموذجا مقنعا ، دون وَهْيٍ في مبانيه ، ولا لبس في معانيه .

- **ثانيا : التناص من الحديث النبوي الشريف :**

ظهر التناص في خطبه بذكر نص الحديث النبوي الشريف ،مثل الأحاديث التي وردت في كتب الصحاح ، أو بالإشارة والتلميح بالحديث النبوي ، بذكرمعناه مضمنا به خطبه .

وقد جاء التناص من الحديث النبوي الشريف على شكلين :

- **التناص المباشر بذكر نص الحديث .**
- **التناص (غير مباشر) بالتلميح والإيحاء للحديث النبوي الشريف.**

- **أولا : التناص المباشر بذكر نص الحديث .**

صعد عمر– رضي الله عنه– المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : "**أمّا بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدّر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي [1] ، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلتُه ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحِلُّ لأحد أن يكذب عليّ ، إن الله بعث محمدا _ صلى الله عليه وسلم _ بالحقّ ، وأنزل عليه الكتاب ، ثمّ إنّا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم[2] أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ،ألا ثم[3] إن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ قال : لا تُطروني كما أُطريَ عيسى ابن مريم[4] وقولوا : عبدالله ورسوله [5]**.

إنّ أفضل التناص ما يتناسب وجو النص ، ونلحظ هنا مدى انسجام التناص مع النص ، فقد ذكر عمر بن الخطاب هذا الحديث في سياق حديثه ؛ ليبين للناس أن الإطراء والمبالغة في المدح والكذب فيه ، يؤدي إلى الفتنة ،وسوء الحال ، فقد خشي عمر على من لا قوة له في الفهم أن يظن بشخص استحقاقه للخلافة ، فيقوم بذلك مع أن المذكور لايستحق فيطريه بما

---

[1] أي بقرب موتي ، لسان العرب ، مادة أجل .

[2] أي لاتنتسبوا إلى غيرهم . المعجم الأدبي : 284/1

[3] في رواية : " ألا وإن " بدل " ثم " .

[4] الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه ، لسان العرب ، مادة طرى.

[5] صحيح البخاري ، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ،باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت : 208/8–211.

ليس فيه ، فيدخل في النهي ، ويحتمل أن تكون المناسبة : أن الذي وقع منه في مدح أبي بكر ليس من الإطراء المنهي عنه " [1].

نلاحظ بوضوح في هذه الخطبة أن التناص من حيث الإيجاز والتكثيف ، والألفاظ جاء مناسبا ومتناسبا مع المعنى الذي يريده ، فالحديث قصير من حيث الحجم ، والكلام فيه واضح جلي إنه جوامع الكلم ، ولا يستطيع أن يرده أحد ، ولا يقدر أحد أن يجاريه.

ومنه الخطبة التي ألقاها بمناسبة قدومه إلى الشام : فعن (الأشتر النخعي) قال : لما قدم عمر بن الخطاب الشام بعث إلى الناس، فنودوا : إن الصلاة جامعة عند باب الجابية ، فلما صفوا قام فحمد الله ، **وأثنى عليه بما هو أهله ، وذكر رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ بما يحق عليه ذكره ، وقال : إن الله يحب الأصفياء الأتقياء من عباده ، وإن الله مع الجماعة ، وابتعدوا عن الباطل ، ثم قال لهم :** " **إن نبي الله _ صلى الله عليه وسلم _ قال: إن يد الله على الجماعة والفَذُّ[2] من الشيطان – وفي لفظ مع الشيطان- وإن الحقّ أصلٌ في الجنة ، وإن الباطل أصلٌ في النار ، ألا وإن أصحابي خياركم فأكرموهم ، ثم القرن الذين يلونهم ، ثم يظهر الكذب والهرج** " [1].

نجد الفاروق قد ضمّن الحديث عن الجماعة في كلامه وحديثه ، وبيّن أن الحقّ أصله الجنة ، والباطل أصله النار ، وقد جاء تناصا متوافقًا وجو النص توافقا غير مخل بالمعنى ، بل جاء مؤكدًا له ومدللاً عليه ، فما ضمنه في نصّه هذا أعطى أهمية كبيرة للنص ، كونه معروفًا لدى الجميع ، وموضحا للمعنى ، ومناسبًا للموضوع ، مما جعل النص محكما ومقنعا

---

[1] فتح الباري : 12/120-121.

[2] الفذّ : المنفرد والمتفرق . انظر لسان العرب ، مادة (فذّ) .

[1] كنز العمال : 12/483.

لفظاً ومعنى ودلالة من خلال التدرج المنطقي في نقل الأفكار بأقصر العبارات وأدقها وأوضحها ، وآكدها ،إذ أعطى شرعية حقيقية للنص ، بالإضافة إلى التوافق اللفظي للموضوع الذي ينوي تأكيده .

- **ثانيا : التناص بالتلميح والإيحاء غير المباشر للحديث النبوي الشريف :**

لقد ورد التناص بالإشارة والتلميح إلى الحديث النبوي في خطبته، **إذ قال : " أيّها النّاس، اتقوا الله في سريرتكم وعلانيتكم ، وأمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة ، فأقبل أحدهم على موضعه يخرقه فنظر إليه أصحابه فمنعوه ، فقال : هو موضعي ولي أن أحكم فيه ، فإن أخذوا على يده سلم وسلموا ، وإن تركوه هلك وهلكوا معه ، وهذا مثل ضربته لكم ، رحمنا الله وإياكم "**[2] .

ورجعة إلى نص حديث الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ الذي جاء فيه : فعن النّعمان بن بشير – رضي الله عنهما – عن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أنه قال : " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنّا خرقنا نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا " [1] .

بدأعمر – رضي الله عنه – بنص الحديث وجعله موضوعا لخطبته ، وضرب به مثالا ونموذجا ليدلّ على التعاون ، والتواصل ، ونبذ العمل الفردي المؤدي لهلاك الجماعة ،وذلك

---

[2] العقد الفريد : 64/4 .

[1] صحيح البخاري : 198/1

من خلال استخدام التناص في خطبته ، وخلال الأسلوب اللفظي المحكم ومن خلال ذكر العاقبة ،والحث على العمل الموحد وعدم التفرقة معتمدًا على حديث الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ .

ويقول أيضا : " أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خلف من كلّ شيء ، وليس من تقوى الله عزّ وجل خلف ، واعملوا لآخرتكم ، فإن من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يُصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا ذكر الموت ، وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم ،فإنه هادم اللذات ... " [2] .

يظهر التأثر الديني واضحا جليا من خلال النص ، ويبدو فيه مدى تناسب الألفاظ مع بعضها بعضًا جليّا وواضحا، ويبدو تأثر بالحديث النبوي الشريف ، في قوله: " وأكثروا ذكر الموت ، وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم ، فإنه هادم اللذات" ، إذ تحيلنا هذه العبارة إلى قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : " أكثروا ذكر هادم اللذات ألا وهو الموت " [3].

وبهذا يرجعنا هذا الكلام المستوحى من مقولة : إن النص عبارة عن مجموعة نصوص متماثلة المعنى واللفظ والدلالة المعتمدة في بنائها على ثقافة الكاتب ، وكثرة اطلاعه ، وقوة ربطه لما يستوحيه ويستشهد به .

ونستخلص مما سبق من التناص الديني ، سواء أكان في القرآن الكريم أم الحديث النبوي الشريف ، أن الفاروق عمد إلى التناص ؛ لأنه كان يتذوق فيه بلاغة القرآن ، ويرى أن تعبيره أكثر صدقا وقوة ، وأيسر طريقًا إلى الإقناع ، كونه يدرك نفسية السامعين الذين رضعوا بلاغة القرآن ، وحديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فقد كان التناص من القرآن

---

[2] سيرة عمر : 85–86

[3] المستدرك على الصحيحين : 321/4

الكريم والحديث النبوي الشريف ، الطابع الغالب في الخطب الدينية ، والوعظية لقيمتهما العالية ، وتأثيرهما في الوجدان والنفوس والاعتقاد ويسهم في الاحتجاج والتأثير في مشاعر السامعين وعقولهم .

- **ثانيا : التناص التاريخي :**

ونعني به الإشارة إلى حادثة لها سجلّ في التاريخ ، أو تداخل نصوص تاريخية مختارة ، يلجأ إليها الخطباء ويضمنونها ما يتناسب مع خطبهم ، ولتشكل مع النص وحدة واحدة ، ومن ذلك خطبة الفاروق في الدعوة إلى توحيد كلمة المسلمين .

إذ قال : " الحمدلله الذي أعزنا بالإسلام ، وأكرمنا بالإيمان ورحمنا بنبيه محمد _ صلى الله عليه وسلم _ ، فهدانا من الضلالة ، وجمعنا به من الشتات وألّف بين قلوبنا ، ونصرنا على عدونا ، ومكن لنا في البلاد ،وجعلنا به إخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة ، واسألوه المزيد فيها والشكر عليها ، وتذكروا أن أمر الله واقع لا مانع له فانظروا في هذه الدنيا ، وكأن الأموات لم يكونوا أحياء ، وكل ما ترونه فإنه ذاهب ، هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك ،هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والأكاسرة وخزائنهم السائرة بين أيديهم ، وقصورهم المُشيَّدة ، أين ذهبت ؟ ونحن على هذا حتى يأتي أمر الله ، وحين الحساب ، فإياكم والعمل بالمعاصي ،وكفر النعمة ،فقلما كفر قوم بنعمة ، ولم ينزعوا [1] إلى التوبة إلا سلبوا عزّهم ، وسُلط عليهم عدوهم . أيها الناس ، إن الله قد أعزّ دعوة هذه الأمة وكلمتها ، فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله وإيّاكم من الشاكرين " [2].

---

[1] ينزعوا : لم يميلوا إليها . لسان العرب : مادة (نزع) .

[2] العقد الفريد : 63/4

يبدأ الفاروق خطبته بحمد الله وشكره ، على ما أعطى من نعم وآلف بين القلوب ، ونصرنا على أعدائنا ومكّن لنا في هذه الأرض ، وبيّن أن الدنيا وما فيها من زوال ، ولتأكيد كلامه لجأ إلى استخدام أسلوب التناص في خطبته ما يتناسب مع جو الوعظ ، فيرجع إلى التاريخ ليذكر شمس عاد وثمود وهي باقية ، ولكنهم ذهبوا ، ثم يتحدث عن التبابعة والأكاسرة ، ويذكر قصورهم وخزائنهم ، ونلحظ مدى توافق التناص مع الموقف ، لأن كل من ذكرهم قد اختفوا وبقيت الشمس التي ما غابت ، وهذا يعني بأن كل من على هذه الأرض مهما عاش ومهما جمع وشيّد ، فلا بدّ من فنائه في نهاية الأمر مثل الأقوام السابقة التي كانت في وقتها عظيمة ، ولكنها الآن اجتمعت جميعها في القبور .

لقد أدّى التناص التاريخي في هذه الخطبة وظيفة فنية ، وذلك بأن ساعد على تكوين الصورة بأسلوب معبر " **هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك ،هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والأكاسرة وخزائنهم السائرة بين أيديهم ، وقصورهم المُشيَّدة ، أين ذهبت** " فهذا المثال الواقعي الذي لا يخفى على أحد ، ولا يستطيع أحد إنكاره .

وبهذا يُعدُّ التاريخ بعبره وقصصه أسلوب تناص يعمل على تطوير الفقرة وبيان دلالتها تأكيدًا لمعنى الجملة الرئيسة فيها .

ثالثا : التناص من حيث اللغة والأسلوب:

ونعني بتناص اللغة والأسلوب ، اللغة التي تأثر بها الخطباء وأسلوبهم الذي اعتمدوه في الخطابة ، فاللغة والأساليب التي تأثر بها الخطباء تتعدد لتعدد الأهداف من جهة ، وتعدد المناسبات الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية من جهات أخرى ، فلكل مقام مقال .

- **تأثر الفاروق بالألفاظ الدينية في خطبه :**

كانت جُلُّ خطبه ، بل لا نبالغ إذا قلنا جميعها ،متأثرة تأثرا واضحا بالجانب الديني ، من حيث الشكل والمضمون ، فقد اعتمد في خطبه – كما ورد معنا سابقا– على ألفاظ القرآن الكريم وتقليده ، والسير على نهجه وطريقته في بيان إعجازه ، ومن التأثير غير المباشر باللغة والأسلوب ، استخدامه الأمثال والحكم الأدبية المصبوغة بالصبغة الدينية :

فعن ابن عباس قال : **خطبنا عمر بن الخطاب فقال :** " **إنّ أخوفَ ما أخاف عليكم تغيّر الزمان وزيغة عالم ، وجدال منافق بالقرآن ،وأئمة مضلون يضلون الناس بغير علم ولا تكونوا كمن أخذته الدنيا بزينتها ، وترك زينة الآخرة ،فمن جدّ منكم بطلب الآخرة ونبذ الدنيا ، انتصر لدينه ودنياه ، ومن تقاعس فلن يأخذ معه إلا الويل والثبور** " [1].

فالمثل المستخدم هنا " من جدّ وجد ، ومن سار على الدرب وصل " ؛ فالفاروق يضمن خطبته مثلا قريبا من أمثال العرب ، " فمن جدّ منكم بطلب الآخرة ونبذ الدنيا انتصر لدينه ودنياه " وإذا ما أمعنّا النظر في هذا القول وجدناه قريبا من المثل أو الحكمة المعروفة " من جّد وجد " ويقال هذا لمن عمل وتعب وبذل ما بوسعه لتحقيق غايته ونالها بعد هذا التعب والعناء ، فقد لجأ إلى هذا التناص ليعطي خطبته معنىً أكبر ، وعمقا أكثر ، ودلالة أوضح .

أمّا بالنسبة لتناص الشعر في خطبه ، فلم أجد له خطبة واحدة ذكر فيها بيتًا من الشعر له، ولا يدل على عدم دراية الفاروق بالشعر ، وإنما سار على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأتباعه ، والسير على دربه ونهجه [1].

---

[1] سيرة عمر : 223

[1] انظر : صور من حياة الفاروق :77

وبدا التناص اللغوي واضحا عند الفاروق مـــن خـــلال ذكـــره لأســـلوب الإيجاب والنفي في سياق واحد ، وذلك من خلال قوله : " إن أخوف ما أخاف عليكم ، أن يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله ، فَيُدسر[2] كما يُدسَر الجزور ، ويُشاطَ لحمه كما يشاط لحم الجزور ويقال : عاصٍ ، وليس بعاصٍ !! " [3] .

فالتناص كان واضحا جليا في خطب الفاروق من الأشكال والمظاهر، فقـــد وصـــل رضي الله عنه ، إلى مرتبة عالية من الخطابة ، جعلته يضاهي عظماء الخطباء في هذه الأمة .

---

[2] يدسر : ينحر ، ودسر السيف : أدخله فيه بقوة ، لسان العرب : دسر .

[3] نثر الدر :44/2 .

المبحث الثالث

الظواهر الأسلوبية وقيمتها الفنية

السجع وقيمته

التضاد وقيمته الفنية

التكرار وقيمته الفنية

البيان وقيمته الفنية ومنها :
التشبيه
الاستعارة

المبحث الرابع :

النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

السجع وقيمته الفنية في الخطابة عند الفاروق

ويشمل :

تعريف السجع

أقسام السجع

السجع في خطب الفاروق

السجع :

" هو النثر المقفى ذو الإيقاع " [1]. أو " نوع من النثر يتميز باستخدام وحدات موزونة ، عادة تكون قصيرة ، يتراوح عدد مقاطعها ما بين أربعة إلى ثمانية مقاطع ، وأحيانا أكثر من ذلك ، وتنتهي هذه الوحدات بقافية ، وتنقسم هذه الوحدات الموزونة إلى مجموعات بحيث يكون لكل مجموعة قافية واحدة ، وفي هذه المجموعات لا يشترط أن تتساوى الوحدات في عدد مقاطعها لأنّ العنصر الأساسي في السجع هو التقفية ، وعلى هذا نستطيع أن نعرف السجع تقريبا بأنه نثر موزون مقفى " [2] .

أمّا السجع في اللغة هو : " الكلام المقفى ، أو موالاة الكلام على رويّ واحد ،وجمعه أسجاع وأساجيع ،وسجع الرجل كلامه من باب قطّع ،وسجّعة وسجّع فيه : نظمه ،يعني جعل له فواصل كقوافي الشعر ،ولم يكن موزونا " [3].

وعرفه ابن الأثير بقوله : " هو تواطؤ الفصول في الكلام المنثور على حرف واحد " [4].

---

[1] أصول البلاغة العربية : 150

[2] المصدر نفسه : 151-152

[3] القاموس المحيط : مادة (سجع) .

[4] المثل السائر : 210.

وقسم ابن الأثير السجع إلى ثلاثة أقسام:

- أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ الضحى : 9 – 10 [1].
- أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول , ولا يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيرا ، مثل قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا . إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾. الفرقان : 11 – 13 [2]
- أن يكون الفصل الثاني أقصر من الأول وهو عندي عيب فاحش ، وسبب ذلك أن السجع يكون قد استوفى أمده من الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الأول ، فيكون كالشيء المبتور فيبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها .[3]

وفي أهمية السجع يقول أبو هلال العسكري : " واعلم أن الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو أن تجعلها مزدوجة فقط ، ولا يلزمك فيها السجع ،فإن جعلتها مسجوعة كان أحسن ما لم يكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيد " [4].

---

[1] المثل السائر:255 .

[2] المصدر نفسه :255 .

[3] المصدر نفسه:255

[4] الصناعتين : 176.

السجع في خطب الفاروق :

جاء السجع في خطب الفاروق – رضي الله عنه – لأهميته في تحقيق التوازن للنصوص الخطابية وإعطائها القيمة الجمالية ، بالإضافة إلى القيمة الفنية .

ومن النماذج الدالة على السجع في خطبه ، خطبته عندما بلغه فتح إقليم خراسان من قبل الأحنف بن قيس ، فصعد عمر المنبر وخطب ، قائلا: " **إنّ الله تبارك وتعالى ، ذَكر رسوله – صلى الله عليه وسلم – وما بعثه من الهدى ، وأرسل معه من التقوى ما ينجي به من العقبى ،ووعده بالحسنى ،وآجله خير الدنيا والآخرة فقال تعالى :** ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ **الصف : 9، فالحمد لله الذي أنجز وعده ،ونصر عبده ،وهزم الأحزاب وحده ... إلى أن أهلك ملك المجوسية ،وفرق شملهم ،وشتت حالهم ، ألا وإنّ الله أورثكم أرضهم وأعطاكم ديارهم ، وملككم أموالهم ، وأبناءهم ، ..والله بالغ أمره ، ومنجز وعده ، ومتّبع آخر ذلك أوله ،فقوموا في أمره على وجل يوفّ لكم بعهده ،ويؤتكم وعده ، ولا تبدّلوا ولاتُغيّروا فيستبدلَ الله بكم غيركم ،فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم** " [1].

يلاحظ هنا أن السجع قد حقق التوازن في الخطبة بين العبارات ، ومن خلال تساوي بعض ألفاظه في الطول والوزن .

والنص يتكون من خمس وحدات أو فواصل ، تبدأ الأولى من " وما بعثه من الهدى " إلى " ووعده بالحسنى " ، والثانية من " أنجز وعده " إلى " وهزم الأحزاب وحده "

---

[1] تاريخ الطبري : 173/4 .

والثالثة من " وفرق شملهم " إلى " أبنائهم " ، والرابعة من " والله بالغ أمره " إلى " ويؤتكم وعده " والخامسة من " فيستبدل الله بكم غيركم " إلى " إلا من قبلكم " .

والسجع بهذا يتكون من عبارات قصيرة ، موزونة فقد جاء في الوحدة أو (الفاصلة) الرابعة تكرارا للفاصلة (الثانية) ،" وقد عدّ هذا التكرار في السجع من أفضل أنواع السجع ، وعدّوه قدرة في السيطرة على الخطبة ، وضبطها ، والقدرة من التخلص من السجع والعودة إليه في أي وقت يحدده الخطيب " [1].

وقد أدى السجع في النصّ فاعلية قويّة على المستويين الصوتي والموسيقي ،فالعبارات جاءت متساوية في الوزن ،مما أعطى النص بعدا موسيقيا مؤثرا ، وذلك من خلال التقارب والتوازن الصوتي ، الذي يتحقق من خلال الوزن وقصر العبارات ،والذي أعطى النص سهولة في النطق والحفظ والفهم .

" ونلحظ أن الظاهرة الأسلوبية المتمثلة في المستوى الصوتي لموضوع الجناس والسجع والترصيع تقوم بدور موسيقي يضفي إيقاعا تتلذذ له أنفس المتلقين وأسماعهم ،ومهما تنوعت ضروب هذه الموضوعات فإنها لا تخرج عن القيمة الجمالية للظاهرة الأسلوبية المتمثلة في التكرار النمطي ،وما يتضمنه من قيمة فنية وجمالية وموسيقية تتجسد في الأثر الجمالي للنص الأدبي " [2] .

ومن خطب الفاروق التي تحقق السجع فيها ، قوله : " **يامعشر المسلمين ، إنّي لا أخاف الناس عليكم ، إنما أخافكم على الناس منكم ، وإني تركت فيكم اثنين لن تبرحوا**

---

[1] الدلائل البلاغية : 254/2

[2] الظواهر الأسلوبية في كتاب جوهر الكنز لابن الأثير الحلبي : 193

بخير ما لزمتموهما : العدل في الحكم ،والعدل في القَسم ، وإني قد تركتكم على مثل مَخْرَفة* النَّعم ، إلا أن يَعْوَجّ قوم فَيُعوَجَّ بهم " [1].

يتكون هذا النّص من وحدتين (فاصلتين) ، تبدأ الأولى من " إنّي لا أخاف الناس عليكم " إلى " إنما أخافكم على الناس منكم " ، والثانية تبدأ من " العدل في الحكم " إلى " إلا أن يَعْوَجّ قوم فَيُعوَجَّ بهم " ،عملتا على تحقيق التوازي والتوازن في النص من خلال العبارات المسجوعة التي جاءت متساوية الوزن ، فالجمل المسجوعة تعطي النص ترابطا موسيقيا يتحقق من خلال تشابه الصوت ،بانتهاء كل جملة لفظة مساوية للفظة في الجمل الأخرى بالوزن والإعراب " عليكم ، منكم ،الحكم ،القسم ،النعم " .

ونلاحظ أن الفاصلة الثانية بأكملها تتكون من وحدة واحدة ، ظهر فيها السجع القصيرمن خلال تحقيق التوافق للفظ والمعنى ،باتباع اللفظ للمعنى ، وتناسب الألفاظ من خلال الاختيار الدقيق للألفاظ .

ونجد مما سبق أنّ السجع في خطبه تحقق من :

- اختيار مفردات الألفاظ على الوجه الصحيح التي جاءت تالية للمعنى.
- اختيار التراكيب الصحيحة ذات الدلالة على المعنى .

ويرجع هذا كله إلى القدرة اللغوية والبلاغية التي ملكها عمر ، وأحسن استخدامها ، فاستطاع أن يُسيّر اللغة لصالحه ،في أقواله التي يفهمها ويعيها كلّ من يسمعها ويقتنع بها .

---

* مَخْرَفة : الطريق الواضح ، لسان العرب ، مادة : خرف .

[1] كنز العمال :807/5 .

التضاد في الخطابة وقيمته

و يشمل:

تعريف التضاد .

أقسام التضاد .

التضاد في الخطابة وظواهره.

التضاد اللفظي الحقيقي

التضاد المجازي.

التضاد السلبي .

التضاد :

التضاد لغةً مشتقٌ من الأصل الثلاثي (ضَ دَ دَ) ،وهو من مفردات التقابل ، وسمّي أيضا التطبيق والتكافؤ ، وهو الجمع بين متضادين أي معنين متقابلين في الجملة ، بأن يكون بينهما تقابل وتنافٍ في بعض الصور " سواء أكان التقابل حقيقيا كتقابل القدم والحدوث ، أم اعتباريا كتقابل الإحياء والإماتة ،فإنهما لا يتقابلان إلا باعتبار بعض الصور ،وهو أن يتعلق الإحياءُ بحياة جُرمٍ في وقت ،والإماتة بإماتته في ذلك الوقت ، وإلا فلا تقابل بينهما باعتبار أنفسهما " [1].

فالتضاد في معاجم اللغة بمعنى المخالفة : و" الضِّد بالكسر " كل شيء ضادّ شيئا ليغلبه ، والسواد ضدّ البياض ، والموت ضدّ الحياة ، قاله الليث والضِّد عن ثعلب وحده " والضديد المِثلُ " وجمعه أضداد ،ويقال لا ضدّ له ولا ضَديدَ له أي لا نظيرَ له كفء له " [2].

وتأتي بنية التضاد على أشكال متعددة فقد تأتي بنية مكثفة ممتدة ،أو تكون نسقًا يأتي مرة ثمّ يخبو ويتلاشى ، وقد تظهر على شكلِ بنى متجاورة ،وهُنا تشكّل بنية استعارية ، مثل : وأشربُ ظلام النّور ،فهنا تتعمق أبعاد التّضاد وإيحائيته[3].

والتّضادُ في الدراسات البلاغية القديمة يلتقي بالطّباق إذ جاء في أنوار الربيع : "الطّباق ، ويسمّى المطابقة ، والتطبيق ، والتّضاد ،والتكافؤ ،هو الجمع بين معنين

---

[1] معجم البلاغة العربية : 367

[2] لسان العرب : ضَدَدَ .

[3] الأسلوبية في جمال التلقي والتأويل : 63 .

متضادّين أي معنيين متقابلين في الجملة ، ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغـــةً ومعناهـــا اصطلاحاً ،فإنها في اللّغة الموافقة ، والجمع بين الضدّين ليس موافقة "[1].

ويعرفه يحيى بن حمزة العلوي (388هـــ) ،بقوله : "ويقال له التـــضاد ،والتكـــافؤ ، والطّباق وهو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام كقوله : " فليضحكوا قلـــيلا ، وليبكـــوا كثيرا " واعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه ، وعلى تسميته بالتضادّ والتكافؤ ،وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق ، والمطابقة ،والتطبيق ،فـــأكثر علمـــاء البيان على تلقيبه بما ذكرناه ، إلا قدامة الكاتب " [2].

وعرّفه الحاتمي(749هـــ) فقال : أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين القرشي ، قـــال : قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش : أجد قوما يخالفون في الطباق ،فطائفة تزعم– وهي الأكثر –بأنه ذكر الشيء وضده ، فيجمعها اللفظ فهما لا معنى ، وطائفة تخالف ذلك فتقول : هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد " [3] .

ويجدر بنا في هذا المقام أن نتعرف إلى الطّباق أو المطابقة كونها تشكل البنية التي تمثـــل التضاد ، وتنطلق منها الدراسات التي تدور في مضمون " التّضاد " فقد عُرفت المطابقـــة بأنها : "هي الجمع بين المتقابلين" [4] . وعرفت بـــ "أن يجمع النّاظم في كلامه بين ضدّين مطلقاً " [5].

ونرى من خلال عرض آراء النقاد أن المفهوم واحد ، برغم كثـــرة التـــسميات (التـــضاد والطباق والتكافؤ) ، وأن تغير الاسم لا يغير من فحوى المعنى شيئا .

---

[1] أنوار الر بيع في أنواع البديع :31/2 .

[2] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : 377/2

[3] حلية المحاضرة في صناعة الشعر : 142.

[4] الدلائل البلاغيّة : 177/2

[5] العقد البديع في فن البديع : 92.

أنواع " التضاد " هي :

مطابقة الإيجاب : "وهي الجمع بين المتضادين ، أي بين معنيين متقابلين في الجملة ويكـــون ذلك إمّا بلفظتين من نوع واحد " [1] .

أ – اسمين : " مثل قوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ الكهف : 18 .

ب – أو فعلين : كقوله تعالى : ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء ﴾ آل عمران : 26 .

ج– أو من حرفين :كقوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة : 286.

مطابقة السلب : وهي المطابقة التي يختلف فيها اللفظان إيجابـــا وســـلبا ،أو كمـــا عرفهـــا القزويني ، بقوله : " طباق السلب هو : الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي " [2]

مثل قول المتنبي :

ولقد عُرفت ، وما عُرفت حقيقةً ولقد جهلت ، وما جهلت خمولا[3]

---

[1] فنون بلاغية : 270 .

[2] علم البديع : 70

[3] العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيّب : 170 .

التضاد في الخطابة عند الفاروق وظواهره :

يشكل التضاد في الخطابة عند الفاروق ظاهرة لغوية مميزة تستحق الدّراسة ، لأنّ النص به يتحول من السكون إلى الحركة ،ويساعد على ضبط جو الخطبة ، وبلوغ البناء الفني المحكم .

فقد شكّلت بنية التضاد ومرادفاتها في الخطابة عند الفاروق ظاهرة أسلوبية تجعل الـدّارس ينتبه إليها ، إذ تبدو أمرا مثيرا يحرك ما في النفوس ، ويحملها على فعل الشيء أو اعتقاده ، أو التخلي عنه ،وبالتالي فإن هذه البنية تُعدّ عنصرا من العناصر التي تهدف إلى الإقناع العام في الخطابة ، وتعدّ المقابلة من الأساليب القادرة على مخاطبة قوى الـنفس جميعهـا ،وذلـك بتحريك قوة العقل ، وتنشيط قوة الشعور ،وإثارة القدرة على عقد المقارنـات والموازنـات ، وبالتالي إصدار الأحكام المبنيّة على القرائن اللفظية المستمدة من النص .

وقد تعددت أنواع التضاد في خطب الفاروق من حيث الأسلوب إلى عدة أنواع ،نذكرمنها :

أولا : التضاد اللفظي الحقيقي :

كما ورد في قول الفاروق : "**أيّها النّاس ، إنّ بعض الطمع فقرٌ ، وإنّ بعض اليأس غنى ، وإنّ الرجل إذا أيس من شيء استغنى عنه ، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون...** "[1] .

فلقد أورد لنا هنا الفقر مقترنا بالطمع ،وأورد الغنى مقترنا باليأس ، وعند ذكر كلمة فقـر يتوارد إلى الذهن المقابل الغائب ، وهو الغني الذي ورد في الجملة التالية ، وكلا اللفظين الفقر والغنى من ألفاظ الحقيقة .

---

[1] تاريخ الطبري : 4/215 –216 .

ومنه قوله : " **... لا يخلونّ أحدكم بامرأةٍ ،فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرّته حسنَتُهُ وساءتهُ سيئتُه فهو مــؤمن ، فمــن أراد الــسوء فلنفــسه ، ومــن أراد الحــسنة فلنفسه ...** " [1].

كان التضاد هنا بين (الحسنة والسيئة) و (سرّته وساءته) ، و حدث بين الموصوفين ثم بين الصفتين ، وهذا مما يزيد قوة الشعور بالتضاد ، وأثره في بناء المعنى .

وقوله: " **أيها النّاس أخشى أن تكون سخطةٌ عَمَّتنا جميعا فاعتبِبوا ربكــم وانزِعــوا ، وتوبوا إليه ، وأحدثوا خيــرا ، عــسى الله أن يجعلهــا نعمــة مــن بعــد ســخطة فتعمنا جميعا ...** " [2].

وجاء التضاد أيضا في كلمة (سخطةٌ) و (نعمةٌ) فالتضاد في الخطبة جاء تأكيــد جانب المعنى ، بالإضافة إلى القيمة الفنية التي عملت على تكوين بناء محكم للنص من خلال ذكر التضاد ،واللجوء إلى الكلام المثبت الواضح ، الذي يؤكد فيه الفاروق فكرته ويحاول الوصول إلى الأحكام في النص .

---

[1] تاريخ دمشق : 62/3 .

[2] الطبقات الكبرى : 322/3 .

ثانيًا : التضاد المجازي :

يقصد به التضاد الذي يكون أحد أطرافه قابلا للتفسير على سبيل المجاز أكثر من التفسير على سبيل الحقيقة كقول الفاروق في خطبة له : " **إنّ المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفهم ، ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس ، فالبصير من اتبع هدي نبينا ، والأعمى من ضل ، والله ليس بظلام للعبيد ، بل هم انفسهم يظلمون ...** "[1] .

فالتضاد هنا في(الأعمى) و (البصير) ،إذ أراد بالأعمى هنا ليس الأعمى الحقيقي الذي لا يرى ، إنما أراد الجاهل الذي ضلّ سبيل ربه وابتعد عنه ، والبصير هنا أراد به الذي يهتدي ، ويقوم بما فرضه الله عليه ، وبما سنّه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فالتضاد في مثل هذه الخطبة يكسب المعنى قوة ومكانة ، ويأتي تأكيدا معنويا يُراد به إيصال هدف الخطبة من خلاله ، فالخطيب لجأ إلى التضاد المجازي للاختصار والبعد عن الإكثار من الكلام ، بأسلوب بلاغي موجز .

ثالثًا : التضاد بالسلب :

يظهر التضاد بالسّلب عندما يكون أحد الأطراف مثبتا ، والآخر غير مثبت كما في قوله : " **أما بعد ، فإنه ، والله ، ما أدري لعلنا نأمركم بأمر لا يصلح لكم ، وما أدري لعلنا ننهاكم عن أمر يصلح لكم ، وأنه كان من آخر آيات القرآن تنزيلا آيات الربا ، فتوفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قبل أن يبينه لنا ، فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم** "[2].

---

[1] مسند الإمام أحمد : 84/1 .

[2] كنز العمال : 190/4 .

فالتضاد في قوله : (لا يصلح) التي يقابلها (يصلح لكم) ، ففعل الصلح جاء في الأول منفيا ، وفي الثاني غير منفي ، وقد جاءا في معرض المقابلة والموازنة التي أعطاهـــا الـــسّياق فـــي الجملة الأولى .

وجاء التضاد بالسلب المستوحى من كلام الرسول – صلى الله عليه وسلم – في موضـــع آخر في الخطبة نفسها في قوله (ما يريبكم) وقوله : (ما لا يريبكم) ، فقد حقق هنا تـــضاد الإثبات والنفي ، في معرض المقابلة والموازنة أيضا .

التكرارفي الخطابة عند الفاروق وقيمته

ويشمل:

تعريف التكرار

أنواع التكرار في خطب الفاروق

تكرار الحروف

تكرار الكلمات

تكرار البداية

تكرار الجناس

تكرارالمعنى

التكرار :

يرد التَّكرار لغة بمعنى الإعادة , كرر الشيء وكرّره:" أعاده مرّة بعد أخرى ,قال شيخنا : معنى كررّ الشيء أي كرّره , فعلاً كان أو قولاً.[1]

والتَّكرار " مصدر كرّر, إذا رددّ وأعاد وهو تَفعال بفتح التاء, والتكرار هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً , أو يأتي بمعنى ثم يعيده , ومن شرطه اتفاق المعنيين الأول والثاني , فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره بالنفس وكذلك إذا كان المعنى متحداً وإن كان اللفظان متفقين , والمعنى مختلفاً , فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين "[2].

وأما في اصطلاح البلاغيين فقد عرّفه (ابن معصوم) قائلاً :" التَّكرار وقد يقال التكرير , فالأول اسم , والثاني مصدر من كرّر الشيء إذا أعدته مراراً , وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لنكته , إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو للتهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرّر ..." [3]

---

[1] تاج العروس: مادة كرر

[2] معجم النقد العربي القديم : 370/1

[3] أنوار الربيع في أنواع البديع :345/5-352

ووعى نقادنا القدامى القيمة الفنية للتكرار , إذ قال الفراء :" والكلمة قد تكررها العرب علـــى التغليظ والتخويف"[1].

وفي إطار هذا السياق يأتي حديث ابن قتيبة عن جماليات التكرار في القــرآن الكــريم , إذ يقول : " وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزي عن بعض , كتكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ . الكافرون : 1 [2]

وتحدث ابن الأثير عن الوظيفة التعبيرية للتكرار , فيقول :" وأما التكرير : فهــو قــسمان إحداهما يوجد في اللفظ والمعنى , والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ , فأما الذي يوجد فـــي اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه : أسرع أسرع , وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفــظ فكقولك : أطعني ولا تعصني , فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعــصية ولا فائــدة مــن التكرير إلا للتوكيد ".[3] فنلاحظ هنا قيمة التكرار في المعنى ، فكأنه طالب بالطاعة مــرتين ؛ مرة بالإثبات ، ومرة بالنهي عن المعصية الذي هو إثبات أيضا .

وجاء تعريف التكرار أكثر وضوحاً إذ إنهم ، قالوا : " التكرار هو الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفنّي ، فتكرار لفظة ما ، أو عبارة ما يــوحي بــشكل أولــيّ بسيطرة هذا العنصر المكرّر " [4].

فالتكرار قائم على زيادة اللفظة أو العبارة الواحدة أكثر من مرة ، وهذه الزيادة لا تكــون مجردة من المعنى ،وهذا يشبه المجرد والمزيد في الأفعال ، فالزيادة التي تحدث في الفعــل

---

[1] معاني القرآن 287/3

[2] تأويل مشكل القرآن : 235.

[3] أنوار الربيع في أنواع البديع: 241/5

[4] ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث : 254 .

المجرد بإضافة حرف أو أكثر عليه يتبعها زيادة في المعنى ، وهنا نقول إن الزيادة في صورة اللفظ أو العبارة عدديا يتبعها زيادة في المعنى العام .

فالتكرار في النص الأدبي يجسد القيمة الأسلوبية المهمة في بنية النص ، وهي ظاهرة لغوية ذات قيم أسلوبية متنوعة ، كما يقوم على العلاقات التركيبية بين الألفاظ والجمل ، وتقاس معدلات التكرار بنسبة إيراده في النص .

أنواع التكرار :

جاء التكرار في الخطابة عند الفاروق في صور متعددة ، تنبيها لمشاعر السّامعين وشدهم وإنصاتهم إليه ،وأتى بعبارات مختلفة أحاطت بالمعنى من جوانب متعددة ، ومن هذه الأنواع التكرارية ما يلي :

تكرار الحروف .

تكرار الكلمات .

تكرار البداية .

تكرار الجناس .

تكرار المعنى .

أولا : تكرار الحروف :

يشكل تكرار الحروف في الخطابة عند الفاروق ، أداة فنية أسهمت إسهاما جلياً في رقي الخطابة ،وإضفاء القيمة الصوتية والجمالية للمعنى المعبّر عنه ." فالتكرار الذي هو أقرب ما يكون للمادة الصوتية المسموعة لا يمكن أن يثير في نفس المرء حسّا عظيما ،وأن

يوقظ انفعاله كما لو كان مكتوبا ،فالأصوات لا يمكن أن ترى ،ولكن تسمع ،وسماعها هو الذي يثير في النفس استجابة مع ذلك الجو الذي ترد فيه " [1].

ونرى ذلك ماثلا في خطبة عمر –رضي الله عنه– إذ يقول : " **أيها الرعية إنّ لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب ، والمعاونة على الخير ،إنّه ليس من حِلم أحبّ إلى الله ولا أعمّ نفعا من حلم إمام ورفقه ،أيّها الرعيّة ، إنّه ليس من جهل أبغض إلى الله وإنّه ليس من أعمّ شرا من جهل إمام وخُرقةٍ* ،أيّها الرعيّة إنّه من يأخذ العافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوقه ، فإنّ الله إذا أعمّ رحمته على العباد شملهم جميعا ...** " [2] .

نجد أنّه أكثر من تكرار حرف التوكيد والنصب ليثير السّامع ، وينبه إلى ما يريد أن يقوله القائل ، والتكرار بهذا الحرف يأتي لإيقاع بلاغي هو التأكيد ، فجسّد هذا التكرار القيمة الاسلوبيّة في بنية النّص .

ومنه أيضا : قوله – رضي الله عنه – في خطبة له حين بويع. : "**إني قد علمت أن قد كرهتم قيامي عليكم ،ومن كرهه منكم ممن ساءه أخذ بحق ،ودفع عن باطل ،وضرب عنق من خالف الحق ، وتمنى الباطل ، ودعا إليه ، فليس لأولئك عندي هوادة ، ولا مناظرة ولا مصانعة ،ولا يلومنّ إلا أنفسهم ، ولا يبقين إلا عليها ، والله ما لمن خالف إلى الباطل من عقوبة دون ضرب عنقه... وقد أمر رسول الله بالقتال على الحق ،وقاتل عليه ،فخذوا ما أعطيكم ،وأعطوني ما أسألكم ...** " [3].

---

[1] التكرار في الشعر الجاهلي : 164 .

[2] تاريخ الطبري : 224/4 .

* الخرق : الحمق ، الانسان الذي لا يحسن الصنعة ، لسان العرب : خرق .

[3] كنز العمال : 60/2–61 .

وقع التكرار في هذه الخطبة في (حرف الواو) فمرة ورد عنه عطفا ، ومرة قَسَما ، ومـــرة حرف اسئناف لا محل له من الإعراب .

وبهذا الحرف يمكن تبيان أهمية التكرار ، في المساعدة على توحد البِنية النصية للخطبـــة وإعطاء النص إيقاعا وجوا موسيقيا متناسبا ،بالإضافة إلى التركيز على ألفاظ بعينهـــا ممـــا أعطاها أهمية كبيرة في النص .

فالتكرار لحرف "الواو " يشكل توازنا على مستوى الصوت ، ويخدم الهدف الـــرئيس فـــي الخطبة ،في جعلها مترابطة ومتناسقة ، يكمل بعضها بعضاً ، ويحقق البناء الفني المتـــوازن في الخطبة .

ثانيا : تكرار الكلمات :

إن تكرار بعض الكلمات سواء أكانت أفعالا أم أسماء في النص يعطي الـــنص قـــوة وتكثيفا " فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عـــن اهتمـــام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يـــدرس الأثـــر ويحلل نفسية كاتبه " [1].

فبالنظر إلى هذا النوع من تكرار الكلمات في قوله: " **أمّا بعد أيها الناس فإني توضأت للصلاة فمررت بامرأة من أهلي فكان مني ومنها ما شاء الله أن يكون ، فلما كنت فـــي صلاتي وجدت بللا ،فخيّرت نفسي بين أمرين : إمّا أن أستحيي منكم وأجترئ على الله ، وإمّا أن أستحيي من الله ، وأجترئ عليكم ، فكان أن أستحيي من الله ، وأجترئ علـــيكم أحبّ إليّ ، فإني إذا استحييتُ من الله كان لي في آخرتي أجرُ مأجور ، ولو اســـتحييت**

---

[1] قضايا الشعر المعاصر :276 .

منكم في هذا كان عليّ خذلا مخذولا ، فخرجت فتوضأت ، وجدّدت وضوئي ، فمن صنع – منكم – كما صنعته فليصنع كما صنعت " [1].

نجد أن التكرار هنا في كلمة (أستحيي) فقد كررها في خطبته خمس مرات ، ثلاثاً منها ارتبطت بعمر وربه ، واثنين بعمر والرعية ، فالتكرار هنا جعل كلمة (أستحيي) هي المركز الرئيس في الخطبة التي تسيطر على نفسية المتحدث ،فالهدف الأساسي هو الاستحياء من الله ، وليس من العباد ، لذا جاء التكرار متوافقا مع الشعور الداخلي للخطيب ، من خلال تركيزه على (الاستحياء) .

ويدلنا هذا التكرار من ناحية أخرى على تقوى هذا الجيل ، ومراقبة الله في السرّ والعلانية .

ومن ذلك قوله – رضي الله عنه – :

" **إنّ الله بدأ هذا الأمر حين بدأ نبوة ورحمة ، ثم يعود إلى خلافة ورحمة ،ثم يعود إلى سلطان ورحمة ، ثم يعود ملكا ورحمة ، ثم يعود جبريّة يتكادمون* تكادم الحمير ...** " [2].

جاء التكرار في كلمة (يعود) ، إذ كررها (أربع مرات) ، فتكرار كلمة (يعود) يؤكد أنها الموضوع الرئيس والأساس والمحور في النص ،ويبدو الجو الديني واضحا من بداية الخطبة ، فالخطيب يتحدث عن تقلبات الدنيا ، وماذا سيحل بها بعد انتهاء عصر النبوة ، من حيث صفة الحاكم او الخليفة الذي يخلف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– .

---

[1] كنز العمال : 166/8 – 168 .

[2] كنز العمال : 265/11 .

* يتكادمون : أي يعض بعضهم بعضا كما تفعل الحمير . لسان العرب مادة (كدم) .

فالتكرار هنا أعطى أهمية كبيرة للكلمة المقترنة بما سبقها من حيث التكرار الصوتي الذي أعطى الكلمة قوة وتأكيدا ، وعلى المستوى التركيبي ، فإن نسق الخطبة وطولها وتتابعها يحتاج إلى إعادة تكرار كلمة (يعود) في السياق ، لإعادة النص إلى الموضوع المحوري والرئيس .

تكرار البداية :

يسمى تكرار البداية أو تكرار الصدارة ، وهو : " تكرار الكلمة أو الجملة أو العبارة نظما أو نثرا في أول الكلام لغرض بلاغي هو التأكيد والتركيز ، كما في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت " [1].

وقد ورد تكرار البداية عند الفاروق ، في قوله : " **أيّها النّاس ، من أراد أن يسأل عن القرآن ، فليأت أبيّ بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض ، فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني** " [2].

لقد جاء تكرار البداية في الجملة الشرطية من خلال قوله " من أراد أن يسأل عن " فقد استخدم الشرطية الدالة على العموم ، وكأنه يريد توجيه الخطاب لعموم من أراد السؤال

---

[1] المعجم المفصل في الأدب : 278 .

[2] جمهرة خطب العرب : 217/2 .

في ذلك الوقت ،كذلك نلحظ التكرار في بداية جملة جواب الشرط المقترنة بالفاء (فليأت) التي تكررت بمقدار التكرار الملازم لها كبداية جملة الشرط .

لقد أعطت هذه الصيغة التكرارية (من أراد أن يسأل عن) الخطبة إيقاعا موسيقيا ترتاح إليه النفوس ، وتتأثر به القلوب عند معرفتها مصدر الإجابة المختص بموضوع السؤال ، فكل واحد من المسؤولين له تخصصه وميدانه الذي يحسنه ويتقنه ويجيده .

تكرار الجناس :

الجناس من المحسنات اللفظية ، يقصد به تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. وهو فن بديع في اختيار الألفاظ التي توهم في البدء التأكيد، لكنها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى. ويشترط فيه أن لا يكون متكلفا، ولا مستكرها استكراها تعافه النفوس، وأن يكون مستعذبا عند ذوي الحس الأدبي المرهف .

ومنه قوله –رضي الله عنه – "**تعلموا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ،فإن لم يبلغ منزلة ذي حق أن يطاع في معصية الله ،واعلموا أنه لا يُقرّب من أجل ، ولا يبعد من رزق الله قول بحق وتذكير عظيم ...** " [1].

نجد أن الفعلين (تعلموا واعملوا) بينهما تجانس غير تام ، وقد اختلفا في نوع الحرف الأوّل وفي ترتيب الحرف الثاني ،وكلاهما يحمل معنى الأمر البلاغي الدّال على النصح والإرشاد ، فكأنه يريد القول لا يكفي التعلم بل لا بد من أن يتبعه التطبيق (العمل بما تعلّم) ، كما أنّ التطبيق لا بد أن يسبقه التعلّم ليكون تطبيقاً عن علمٍ وبيّنة .

---

[1] كنز العمال : 152/16

لقد تقاربت الكلمتان في المستوى الصوتيّ ،وافترقتا في الدّلالة فالعلم قائم على المعرفة والفهم وهذا المطلوب من الفعل (تعلّموا) ، والعمل بالقرآن قائم على التطبيق وهو المقصود بـ (اعملوا به) .

وهكذا يتبدّى أنّ الجناس بالنظر إلى المستوى الشكلي يدخل ضمن أنواع التكرار .

تكرار المعنى :

يأتي هذا الأسلوب للتركيز على جانب المعنى ، بحيث تدعم المعاني بعضها بعضا ، وتصل إلى الهدف الذي يرمي إليه الخطيب . ومنه قوله بعدما ولي الخلافة :

" **يا أيها الناس ، إنّي داعٍ فأمنوا: اللهم إني غليظ فليّني لأهل طاعتك بموافقة الحقِّ ، ابتغاءَ وجهك والدارالآخرة ، وارزقني الغلظة والشدّة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منّي لهم ولا اعتداء عليهم ،اللهمّ إنّي شحيح فسخّني في نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولاسمعة ...** " [1] .

نجد أنّ الفاروق هنا عطف الشدّة على الغلظة لتتوزع على فئات الناس الذين يستوجبون التعامل معهم بهذه الصورة وهم كما ذكر : أعداء الله : دلالة على أنّ أعداء الله هم أعداؤه ، فطلب من الله أن يجعله قادرا عليهم ، فهذا التكرار المعنوي بيّن الغلظة على أعداء الله ، وصنفهم بأنهم هم (أهل الدعارة) و(أهل النفاق).

والتعاطف في هذه الخطبة يقارب من التكرار ،فالتكرار العاطفي المعنوي هنا يتكون من جمل معينة ، تكون قادرة على نقل الإحساس والمشاعر للمتلقي ، كما أنها تربط المتلقي بالخطبة من خلال متابعته للخطيب (بقول : آمين) .

---

[1] العقد الفريد : 65/4

البيان في الخطابة عند الفاروق

التشبيه .

الاستعارة.

الإجمال ودقة البيان في خطب الفاروق .

البيان هو أحد علوم البلاغه الثلاثه وهو أكثرها وفرا وحظا في القــرآن الكــريم والأدب العربي في نثره وشعره ، وهو الذي يمد الأديب بثروة كبيرة من أساليب القول ويرشده إلـــى مواطن القوة والضعف في النصوص الأدبية ، فيستطيع أن يعبّرعما في نفسه وكــذلك يخــدم الفكرة التي يحملها صاحبها ؛ لأنه يساعد علي إبراز ما في القرآن من وجوه جمال ، ويبـــين سر الإعجاز الذي امتاز به كلام الله تعالى من ناحيه مقاصده ومعانيه وأسلوبه .

تعريف علم البيان

هو إظهار ما في النفس من أفكار وخواطر ومشاعر إبانة باللفظ أو العباره ، جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ الرحمن3 – 4.

وقد يبلغ البيان روعته ويشتد تأثيره على النفس واستحواذه على المشاعر مما بلغه من ســحر القول ويظهر ذلك جليا في قول النبي صل الله عليه وسلم : (إن من البيان لسحرًا)[1]

ويعرّفه الجاحظ : بأنه اسم جامع لكل شيء كاشف قناع المعنى، ويقوم على انتقاء الألفــاظ وسلامه التركيب ووضوح الدلالة في أداء المعنى ،ويشترط فيه أن يكون بعيدا عن التكليــف والصنعه ، وخاليا من التعقيد ،فعلم البيان بهذا المعنى يلتقي بمفهوم الفصاحه والبلاغه إذ جميع هذه الألفاظ تتوارد على معنى واحد " [2]. ويؤيد الجرجاني (471هــ)هذا التعريف من عَــدِّ البيان مرادفا لكل من الفصاحة والبلاغة ، و قد عرفه الخطيب القزوني(739هــ) بانه علــم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه وهذا التعريف هو الذي

---

[1] صحيح مسلم : 365/1

[2] البيان والتبيين : 154/1

تداولته كتب البلاغة من وقت الخطيب إلى الوقت الحاضر ، وعلم البيان علم يبحث في التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية[1] .

إذاً ، فالبيان هو النطق الفصيح المعرب عمّا في الضمير ، ويتوصل به إلى إبـــراز المعنـــى الواحد بصورة متفاوتة ، وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح ، ولا بدّ من المطابقـــة دائمـــا لمقتضى الحال ، وستعرض الدراسة بعضا من هذه الفنون البيانية في خطب الفاروق؛ لبيـــان دورها في أداء المعاني .

أهمية البيان في الخطبة وأهميته :

إنّ البيان يجعل من الكلام ما يكون شرابا سائغا، وشهدا مذابا، ولقد أوحى الله لبعض الناس أن يتخذوا من المعاني الحسان بيوتا، ومن الألفاظ العِذاب قوتا، ومن العلم ومما يعرفون، ثم يقطفون من أحلى الثمرات، فيخرج من أفواههم بيان مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس، وفيه تذكرة لقوم يتفكرون. بيان يلامس الأسماع فتطرب، ويداعب ، ويستدعي الخطيبُ الأمثال القرآنية لما تمتلكه من قدرة مؤثرة في النفس البشرية، وانفعالها من خلال البراعة في التصوير، والقدرة على التشخيص، وقوة الحركة ونقل الصورة من الفكر المجرد إلى الحسّ المشاهد المتحرك، وهذا أدعى إلى إيقاظ همم المخاطب، وبعث كوامن نفسه، واستنهاض أحاسيسه ومشاعره ووجداناته؛ للإقبال نحو التصوير الحسي .

---

[1] أسرار البلاغة في علم البيان : 122

التشبيه :

التشبيه في اللغة : التماثل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ النساء : 157.

وقال ابن منظور : "الشِّبْهُ ، والشَّبَهُ ، والتشَّبيهُ : المثل ،والجمع أشباه ، وأشبه الشيء ماثله ، وأشبهت فلانا وشابهته وأشبه عليّ ، والتشبيه التمثيل " [1] .

يقول العسكري (395هـ) : " التشبيه الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب منابه ، أو لم ينب " [2] .

ويقول ابن رشيق القيرواني(456هـ) : " والتشبيه صفة الشيء ،لما قاربه ،وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه " [3].

ويظهر أن التشبيه والتمثيل قد جاءا عند بعض النقاد والبلاغيين بمعنى واحد ،وعلى هذا الرأي يميل ابن الأثير (630هـ) : " يقال : شبهت هذا الشيء بهذا الشيء ،كما يقال : مثلت به " [4] .

فقد جاء التّعريفان لتحديد المفهوم ،فالأول حكم على التشبيه أنّه صفة الشيء ، والثاني قصره على وجود أداة تشبيه .

---

[1] لسان العرب : مادة (شبه) .

[2] الصناعتين : 261/1.

[3] العمدة : 286/1 .

[4] المثل السائر : 93/25 .

نماذج من التشبيه في الخطابة عند الفاروق :

قام عمر رضي الله عنه فخطب بالناس وقال : " إن **الله قد جمع على الإسلام أهله فألف بين القلوب ،وجعلهم فيه إخوانا ، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلوا منه شيء من شيء أصاب غيره ... "**[1] .

لجأ الفاروق إلى الصورة التشبيهية في كلامه ، فشبه المسلمين المتآلفة قلوبهم كالجسد الواحد الذي لا يصيبه شيء من علة ومرض ، ويلاحظ أنّ وجه الشبه واحد وأداة التشبيه هي الكاف ، فشبه المسلمين (كالجسد الواحد ، إذا أصابه شيء شكا منه سائر الجسد ، والمسلم إذا شكا من أمر ، التف حوله المسلمون وساعدوه فيما يشكو ، ونلاحظ أنه أخذ هذا التشبيه من حديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم : المسلمون في توادّهم وتراحمهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [2].

فقد جاء التشبيه هنا لإيضاح المعنى ،والتشبيه بذلك يماثل التشبيه الذي يقصد به إخراج ما لا يعلم بالبديهة .

وللصورة التشبيهية بعد فني في النص من خلال إعطاء الأسلوب وضوحا للفكرة باستخدام صور مألوفة ، واستخدام الإيجاز الذي حقق الهدف بأقل العبارات وأسهلها.

---

[1] تاريخ الطبري : 3/480-481 .

[2] صحيح البخاري ، 1/ 451

ومن قوله أيضا لما استُخْلِفَ: " **إني قائل كلمات فأمنوا عليهنّ ، فكان أول منطق نطق به حين استخلف : " إنما مثل العرب مثل جمل أنِف[1] اتّبع قائده ،فلينظر قائده حيث يقود ، وأمّا أنا فوربّ الكعبة لأحملنهم على الطريق** " [2].

شبّه الفاروق العرب بالجمل الذلول المواتي الذي يأنف من الزجر والضرب ، ويعطي ما عنده من السير عفواً سهلاً ،وهذا تشخيص حسن للأمة الإسلامية لعهده ؛ فإنها كانت سامعة مطواعة إذا أمرت أطاعت ،وإذا نهيت انتهت ، ويتبع ذلك المسؤولية الكبرى على قائدها ؛ إذ يجب عليه أن يرتاد لها ، ويصدر في شأنه بعقل ،ويورد بتمييز حتى لا يورطها في خطر، ولا يقحمها في مهلكة ، ولا يهمل شأنها إهمالا يكون من ورائه البطر ونجد هنا أنه أراد الطريق الأقوم الذي لا عوج فيه ، وقد برّ بما أقسم به .

ويظهر مدى التناسب والاختيار الدقيق للصورة التشبيهية في النص ، فالصورة حققت ما يريده النص ،وتفاعلت مع سياقاته ، ونلاحظ من خلال النص الاختيار الدقيق للصورة الدلالية ، والصورة التشبيهية التي يقدمها النص أنها تعكس جمالا رائعا وبلاغة عميقة .

---

[1] أي المأنوف ،وهو الذي عقر الخشاش –وهو عود صغير يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام – أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به . لسان العرب : مادة أنف .

[2] تاريخ الطبري : 433/3.

الاستعارة :

الاستعارة في البلاغة هي : "نقل الكلام إلى غير ما وضع له في الأصل مبالغة في التشبيه "[1] .

ولعل الجاحظ أول من عرف الاستعارة بقوله : " تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه " [2].

وتكلم القاضي الجرجاني عن الاستعارة فقال : " وإنما الاستعارة ما تشكل فيها الاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت مكان غيرها ، وملاكها تقريب الشبه ، ومناسبة المستعار للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا توجد منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر" [3] .

والاستعارة هي مجاز بلاغي فيه انتقال معنى مجرد إلى تعبير مجسّد عن طريق أن يستبدل بالمجرد التعبير المجسّد من غير التجاء إلى أدوات التشبيه أو المقارنة ،وتتميز الاستعارة بأنّ عناصرالتشبيه كلها ليست موجودة في التعبير ،ولكن يجب استخلاصها بواسطة الذهن " [4].

ومن الاستعارات قوله :

" **... إياكم وأكل مال اليتيم ، فإنه أول ما يطلبه اليتيم يوم القيامة حقّه ، ولا تكونوا من الذين لا يفرقون بين الضلالة والهدى ،ولا تأخذوا الصدقات بغير حق وقد بينها الله وجعلهم**

---

[1] العقد البديع في فن البديع : 73 .

[2] البيان والتبيين :153/1 .

[3] الوساطة بين المتنبي وخصومه : 41

[4] معجم مصطلحات الأدب : مادة (عار)

ثمانية أصناف، فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ ﴾... التوبة : 60" [1]

نجد الفاروق يتحدث هنا عن الحلال والحرام ، وتحريم أكل مال اليتيم بغير حق ويطلب من المسلمين اتباع طريق الهدى والابتعاد عن طريق الضلالة ، وأخذ الصدقات للذين يستحقونها فقط ، فيختار للصورة الاستعارية الآية الكريمة التي تدل على مستحقي هذه الفريضة التي يخص بها الله تبارك وتعالى أصناف أهل الصدقات الأربعة ، الأولى باللام دلالة على الاستحقاقية ، ثم يعدل عن اللام على صرف الوعاء في الأصناف الأربعة الأخر ، وهذه دلالة على رسوخ الاستحقاق للصدقة ، وأعظم حاجة بسبب الفقر ، وبالتالي توضع الصدقات كما يوضع الشيء في الوعاء ، وجاء تكرار الحرف في قوله تعالى : "وفي سبيل الله " قرينة له على الرقاب والغارمين ،وهذا أكد الاستحقاق بالصرف في سبيل الله ، والصورة الاستعارية– هنا– قائمة على التبعية في الصرف . فقد شكلت الصورة الاستعارية هنا بعدا دلاليا،وبعدا لفظيا ،من خلال أخذه الصورة الاستعارية القرآنية ، والألفاظ جاءت متناسبة مع الدلالة .

---

[1] الطبقات الكبرى : 358/1

- **الإجمال ودقة البيان في خطب الفاروق :**

وهي خاصية تتميّز بها ظاهرة الخطابة عند الفاروق ، إذ نجدها ماثلة في لغة الخطابة عنده ، وهي تعتمد على اللفظ القليل لإفادة المعنى الكثير، وأكثر ما يظهر هذا النوع من الأساليب في التصوير من خلال اللفظ ، فتكون خطب الفاروق فيها من الإيجاز الكثير ما يغني عن الإطالة ، وتوصيل المعنى للمتلقي وإقناعه ، مثل خطبته في تعليم أصحابه الاقتصاد ، قال : " **يا أيّها الناس لا تأكلوا البيض فإن أحدكم يأكل البيضة أكلةً واحدةً فإن حَضَنَها خرجت منها دَجَاجة فباعها بدرْهم** " [1]. فنجد في خطبته المعنى البليغ الذي أوصله لأصحابه بكلمات قليلة ، أغنته عن كثير منها ،ووصل إلى ما يريد من خطبته ، وأول النصيحة لأصحابه ، مما يدل على بلاغة الفاروق ، وحُسن البيان عنده .

فقوله (حضنها) دلّ على أن اعتنى بها وحافظ عليها ، كان له رزق منها ، وأمّا من أهملها فإنه يخسرها ،فيظهر دقة البيان؛ ذلك أنه مظهر من مظاهر الإجمال ودقة البيان في التصوير من خلال اللفظ (حضنها)، واللفظ (خرجت)، واللفظ (بدرهم)، واللفظ (دجاجة)، واللفظ (أكلة)، وغير ذلك من الألفاظ. يظهر لنا أن التصوير المفضل للتعبير عن المعاني الذهنية بمشاهد محسّة يعيش معها القارئ، ويستلهم منها المعاني والدروس ، وتذكي الشعور في أحاسيسه ووجدانه.

---

[1] نثر الدر : 61/2 .

ومن خطبه التي تدّل على الإيجاز قوله : " ما أخافُ على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانُــه ، ولا من فاسقٍ بيّن فسقُه ،ولكنْ أخاف عليها رجلا قد قرأ القرآنَ حتى أذلقه بلسانه[1] ثم تأولَّــه على غير تاويله " [2].

لقد بيّن الفاروق خوفه وخشيته على الدين ، بأسلوب أدبي بــارع ، يعجــز عنــه الكثيــر من الخطباء ، فيظهر الإجمال ودقة البيان في التصوير من خلال اللفظ (أخاف) ، (مؤمن) (فاسق) ، (أذلقه) ، (تأويله) . أظهــر لنــا دقــة البيــان ، وحــسيّة التــصوير الفنــي للكلمات المعبّرة .

إنّ التصوير من خلال اللفظ أو التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو القصة أو الحقيقة ما هو إلا محاولة لفهم المعنى بأسلوب جماليّ، يضفي عليه قيمة إضافية تجعله أكثــر تــأثيرًا فــي المتلقي، وأكثر تحديدًا للمعنى ، وتُظهر دقة بيانه وقدرته على الإحاطة بكل الأفهام والأذواق.

---

[1] أذلقه بلسانه : اللسان الذلق : أي البليغ الحديد ، لسان العرب : مادة (ذلق) .

[2] كنز العمال : 268/10

- **أسلوبه في الخطابة :**

فقد كان عمر ينهي خطبه بهذه الكلمات : " اللهم لا تدعني في غمرة , ولا تأخذني على غـــرة ولا تجعلني من الغافلين" [1].

وقد بلغ عمر درجة عالية في الكتابة والإنشاء إلى جانب قوة الخطابة , فأحكامـــه ورســـائله وقوانينه وتوقيعاته وجميع أنواع الرسائل موجودة حتى الآن ، وأن كل ما كتبه في موضوع لا مثيل له في ذلك الموضوع ، وننقل هنا بعض رسالته إلى أبي موسى الأشعري :" أما بعد فإن القوة في العمل ألا تؤخروا عمل اليوم إلى الغد , فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمـــال فلم تدروا أيها تأخذون فأضعتم " [2] .

- **بلاغة الفاروق وخطابته :**

إن بين القلب واللسان أواصر روحية وعقلية لا ينكرها إلا من يجهل أن اللسان ترجمـــان القلب ، وأن القلم رسول العقل ، فبلاغة الفاروق هي الصورة الصادقة لمـــا انطـــوت عليـــه جوانحه من أصول الصدق والشرف والنبل ،فإن قال واصفوه إنه كان من أصـــدق الخلفـــاء وأشرف الحاكمين ، فاعلم أنه كان كذلك من أصدق الخطباء ، وأشرف الكاتبين .

وكان من حظ عمر في بلاغته أنه نشأ في عصر عرف أهله بالعلم ، فقد نشأ في عصر تفرد بين العصور باعتزاز البيان ، ألم تكن فصاحة القرآن هي المعجزة بعد أن كانت المعجـــزات ألوانا من الخوارق تبهر الأبصار والحواس ؟ .

---

[1] العقد االفريد : 132/4 .

[2] الطبري : 231/4 .

ولئن كانت فصاحة القرآن هي المعجزة ، فقد كانت كذلك هي الأصل في انقياد عمر إلى الإسلام ، وانتقال الرجل من دين إلى دين بسبب الفصاحة لهو أصدق شاهد على أنه خلق مفطورا على تذوق الفصاحة وأسرار البيان [1].

وبلاغة القرآن التي فتنت عمر لم تصادفه وهو بكر القلب ، فقد كان في جاهليته رجلا بصيرا بما خلف من قومه من كرائم المعاني . فبلاغة الفاروق كانت تعتمد على أصل ثابت هو فهم الأدب ،فلو فاتته ظروف الخلافة التي فرضت أن يجيد الخطابة والإنشاء لكان من أقطاب النقد الأدبي ، فقد كان هذا الرجل يملك أهم عنصر من عناصر النقد وهو السخرية ، والسخرية فن لا يحسنه غير الفحول [2] .

فقد كان معروفا بقوة العارضة ، ومتانة القول ، وقد سار اسمه بين الخطباء والحكماء وآية ذلك أن آثاره الأدبية صارت مجالا للتّزيد يضيف إليها من شاء ما شاء ،والناس لا يضيفون الأقوال إلى رجل إلا بعد أن يعرف بالفصاحة والبيان .

وأهم ميزة في بلاغة الفاروق هي أدب القضاء ، وقد شاء أن يلقب بالفاروق لمعنى من معاني العدل في القضاء ، فهذا الرجل لم تستقم له الأمور مصادفة واتفاقا ، وإنما قام ملكه على العدل ، واستطاع أن يملأ الدنيا بالحقائق والأساطير بفضل عدله ، وقد شاع أن أحد الوافدين رآه نائما على قارعة الطريق فقال : " عدلت فأمنت فنمت " ومن المرجح أن هذه العبارة نقلت إلى أكثر من خمسين لغة ، ورددتها ملايين الألسنة في مختلف الأجيال ، ولا ينتظر القارئ من الفاروق كتبا في القضاء تشبه مؤلفات رجال القانون ، فلم يكن العصر

---

[1] سيرة الفاروق : 355– 360 .

[2] الفاروق عمر : 253

عصر درس واستقصاء ، على نحو ما عرفه المسلمون في أيام الدولة العباسية ، ولكن الخطب و الرسائل الباقية من أدب ابن الخطاب ، تشهدان بأنه كان أعرف الرجال بالقضاء [1] .

ومن عناصر البلاغة الفاروقية أيضا، الدعوة إلى أدب النفس ، وأكثر ما يكون ذلك في خطب الحرب ووصاياه ، فقد كان الرجل يقيم وزنا كبيرا للقوة المعنوية ، وكان يفهم أن الجندي لا يشجع إلا حين يثق بأنه أفضل من خصمه من الوجهة الخلقية ،وقد وجه خطابا لسعد بن أبي وقاص ومن معه ،قال فيه : "**... أما بعد ، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ،وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ،ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ،...ولا تقولوا أن عدونا شر منا فلن يسلط علينا نفر قوم سلط عليهم شر منهم ،كما سلط على بني إسرائيل ، لما عملوا بمساخط الله – كفار المجوس ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم** " [2] .

فهذه الخطبة تبين كيف كان عمر – رضي الله عنه– يحرص على أدب النفس ،وترينا كيف يدرك أن القوة تكون أولا في النفس ، النفس البريئة من الظلم والجور والعسف ، وهل رأيتم أقوى من هذه الكلمة : " إن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم " [3].

---

[1] سيرة الفاروق : 356–360 .

[2] العقد الفريد : 365/1

[3] المصدر نفسه : 238/1

لو تمعنا هذه الجمل لوجدناها قد جمعت علوم العربية من لغة وأدب ، فعمر لا يرى الإيمـــان كل شيء ، وعنده أن المؤمن المذنب أهل لأن يكون فريـــسة للكـــافرين ،وهـــو يحـــدثنا أن المجوس وهم كفار انتصروا على بني إسرائيل وهم مؤمنون .

نرى أنّ ألفاظ الخطبة امتازت بالسهولة والوضوح والجزالة والدقة ، والإيحاء الذي ترسم فيه الكلمات أجواء المعاني اللغوية المحددة ، وتضفي عليها عمقا بعيدا فيوافق بين الألفاظ في النصّ الواحد ، فيقدم الموعظة ، ويبين عاقبتها ، فالألفاظ هذه مجتمعة تترك ظلا بعيدا فـــي النفس يدل على عمق الشعور ومنتهى التأثر ، أمّا من ناحية التراكيب ، فقد أبدع فـــي بنـــاء الجمل وتناسقها وتتابعها على نسق واحد من غير خلل .

وبقليل من التأمل والقراءة لأدب الفاروق ، ندرك أن عمر يرى أن العمل أصل النجـــاة ، وأن العقيدة المجردة لا تنفع ، وإنما النفع في العمل الصالح ، فهو الذي يرفع ويخفض وبالعمل وحده يكون بعض الناس أفضل ، وأقدر على الظفر بالمنافع والخيرات .

والبلاغة في هذه الخطب ليست بلاغة سطحية تعتمد على الزخرف والبريق ، وإنما هـــي بلاغة تقوم على أصول من الشرف ومن العدل ، فإن سمعتم أنه بلغ بها من أنفس جنوده مـــا أراد ،فتذكروا أن جنوده كانوا يعلمون أنها تصدرمن قلب عامر بأشرف ما تعمر به القلوب . لقد كانت تلك الخطبة مثالا لبراعة القول ، وقوة العبارة ، وجودة السبك ، من هذا التناسق بين فواصل الجمل ، وهذا الإيجاز البليغ الذي يشف عن فصاحة الخطيب وبلاغته ، وقدرته على إعطاء الألفاظ المناسبة للمعاني ، ففي الخطبـــة حـــضّ علـــى القتـــال والـــصمود فـــي وجـــه عدو مفترس ، إذ خاطب الفاروق العواطف واستحث العقول .

- **قوة الخطابة عند الفاروق :**

لقد اجتمعت في عمر –رضي الله عنه– كل مكونات الخطيب البارع ، من شخصية قوية ، وصوت جهوري ، وقامة فارعة ، وفصاحة وبيان لسان ، ومن خطبه التي تؤكد هذا القــول تلك الخطبة التي وجهها إلى الولاة في إحدى المناسبات وهي : " **إنني لا أجــد هــذا المــال يصلحه إلا خلال ثلاث ، أن يؤخذ بالحق ويعطى بالحق ، ويمنع من الباطل ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا حتى أضع خده على الأرض ، وأضع قدمي على خده الآخر حتى يذعن للحق ، يا أيّها الناس إن الله قد عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقّــه :** " وَلاَ يَــأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا " آل عمرن : 80 ، **ألا وإني لم أبعثكم أمراء ولا جبــارين ، ولكــن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم** " [1] .

نجد هنا أن الفاروق يحذر الولاة الذين أرسلهم إلى بلاد المسلمين ليديروها ، من أن يأخذوا حقّ الضعيف ويعطى للقوي ، وأن يأخذوا أموال الناس بالباطل ،فوضع نبراسا يسير عليه النــاس ، وحذرهم من عصيان ، أعظم تحذير .

نجد أنّ الفاروق استخدم أسلوب التكرار للمعنى واللفظ في وقت واحد ، مما يدلّ علــى قــوة الأسلوب الخطابي الذي يملكه الفاروق ، ويأتي أسلوب التكرار في المعنى عنده في قولــه :" أن يؤخذ بالحق ويعطى بالحق ، ويمنع من الباطل ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا حتى أضع خــده على الأرض " فنجده في هذه الجمل قد ركّز على معنى المال ، ويأتي هذا الأسلوب للتركيز على جانب المعنى ، بحيث تدعم المعاني بعضها بعضا وتصل إلى الهدف الذي يرمــي إليــه . أمّــا

---

[1] الخراج : 67, أبو يوسف : الخراج : 117–118 (المترجم) وقد جاءت في رواية أبي يوسف : " الخد الآخر " بدلاً من "خده الآخر" و " أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباُ " بدلاً من " أن تتخذوا الملائكة أرباباُ " و" صفات ثلاث " بدلاُ من " خلال ثلاث".

التكرار اللفظي الذي استخدمه في خطبته فهو التكرار : " بالحق ، أضـــع ، أحـــدا " فـــالتكرار اللفظي جاء عنده تأكيدا للأمر وبيان أهميته ، ووظف في خطبته التناص المباشر مـــن القـــرآن الكريم ، واستخدم التضاد في قوله : " الحق والباطل ، القوي والـــضعيف) فأضـــفى هـــذا الأسلوب جمالا فنيّا خاصا على التعبير ،والجمال في الأسلوب يتأتى من انـــسجام كامـــل بـــين الصورة وما يقابلها ، وتناسق جميع الأجزاءبعضها ببعض ،حتى إذا حاولت أن تعـــرض جانبـــا واحدا من الصورة ، فقد الجانب الثاني رونقه وحسنه .

المبحث الرابع

النتائج والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

النتائج والتوصيات

لعل أبرز ما في هذا الجهد ، محاولة تقديم دراسة أسلوبية للغة الخطابة عند عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه– تمحورت في دراسة النص وبعض ما فيه من أساليب لغوية وبلاغية ، وخرجت بهذه النتائج الآتية :

- **أظهرت الدراسة أن النص الخطابي نص إبداعي لا يقل مكانة عن النصوص الإبداعية الأخرى ،بما يحويه من لغة فنية ، وصياغة أدبية محكمة ، واستخدام للأساليب البلاغية المختلفة .**
- **بينت الدراسة تعدد الظواهر الأسلوبية وتنوعها ، وانتشار هذه الظواهر في خطب الفاروق كلها .**
- **أكّدت الدراسة أنّ الخطابة فن قديم من فنون الكلام والتعبير يقصد به التأثير على الشعوب في شتى الأغراض الدينية، والاجتماعية، والسياسية والاقتصادية.**

- **تميزت خطب الفاروق بالصراحة التي لا تعرف المجاملة على حساب الحق والشجاعة النادرة التي فاق بها من عاش في عصره .**

وقد خرجت الدراسة بالتوصيات التالية :

- **يوصي الباحث طلبة العلم أن يدرسوا الخطابة في العصر الراشـــدي وغيـــره مـــن العصور دراسة أسلوبية .**
- **يوصي الباحث طلبة العلم بأن يعملوا على جمع خطب كل خليفـــة مـــن الخلفـــاء الأربعة في سفر واحد ، وتحقيقها ، وذلك لعدم وجود تصنيف يشمل خطبهم .**

- **تخصيص بحوث خاصة لدراسة الخطابة في العصر الراشـــدي ، وأثرهـــا فـــي العصور اللاحقة .**

قائمة المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. ابن الأثير ، ضياء الدين ، (د.ت) . **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، تحقيق : أحمد الحوفي ، مصر ، دار نهضة .
3. أرسطو طاليس ، (1986) . **فن الخطابة** ، ترجمة : عبدالرحمن بدوي ، دار الشؤون الثقافية .
4. البخاري ، محمد بن إسماعيل ، (1981) . **صحيح البخاري** ، دار الفكر ،بيروت.
5. البدوي ، إبراهيم ، (1994) . **فن الخطابة** ، بيروت ، دار الأمير .
6. البستاني ، بطرس ، (1998م) ، **محيط المحيط** ، لبنان ، مكتبة لبنان .
7. الترمذي ، محمد بن عيسى ،(1424ه) ، **سنن الترمذي** ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
8. التفتازاي ، سعد الدين ، (د.ت) . **شروح التلخيص** ، مصر ، مطبعة عيسى البابي.
9. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (د.ت) . **البيان والتبيين** ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، بيروت ، مكتبة الجاحظ .
10. الجاحظ ، (1969) . **الحيوان** ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت.
11. الجرجاني ، عبدالقاهر ، (1992) . **أسرار البلاغة في علم البيان** ، تحقيق: محمد رشيد رضا ، وأسامة صلاح الدين ، بيروت ، دار إحياء العلوم .

12. الجرجاني ، القاضي علي بن عبدالعزيز ، (1951) . **الوساطة بين المتنبي وخصومه** ، تحقيق : محمد أبو الفضل وعلي محمد البخاري ، بيروت ، دار إحياء الكتب العربية .

13. الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ،(د.ت).**النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق :محمود محمد الطناحي ،دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الباب الحلبي .

14. ابن الجوزي ، جمال الدين القرشي ، (د.ت) ، **صفوة الصفوة** ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، لبنان ، دار الناشرون العرب .

15. ابن الجوزي ،الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ، (1394هـ). **سيرة عمر بن الخطاب** ، تعليق : عبد الكريم الرفاعي ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

16. الحافظ ، أبي القاسم علي بن الحسن ، (1979م) . **تهذيب تاريخ دمشق ، تحقيق الشيخ : عبد القادر بدران** ، دار المسيرة بيروت .

17. ابن حنبل ، أ حمد ، (د . ت) . **الزهد** ، تحقيق محمد طاهر درويش ، السعودية ، مطبعة أم القرى .

18. الحوفي ، أحمد محمد ، (د.ت) . **فن الخطابة** ، القاهرة ، دار نهضة للطباعة.

19. درابسة ،محمود ، (1999م) . **بحث بعنوان ظواهر أسلوبية في كتاب جوهر الكنز لابن الأثير الحلبي** ،منشور في أبحاث اليرموك ، سلسلة الآداب والعفويات ، الأردن جامعة اليرموك ،م17 ،ع 1.

20. الدمشقي ، الحافظ زكي الدين عبدالعظيم ، (د.ت) . **مختصر صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

21. ربابعة ، موسى ، (1990) . **التكرار في الشعر الجاهلي** ، عمّان ، مكتبة الدراسات .

22. ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد ، (د.ت) . **تلخيص الخطابة** ، تحقيق : عبدالرحمن بدوي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، دار القلم .

23. ابن رشيق ،أبو علي الحسن ، (1963م) .**العمدة في محاسن الشعر ،وآدابه ، ونقده** ، تحقيق : محمد محي الدين ، مصر، المكتبة التجارية الكبرى .

24. الزبيدي ،محمد مرتضى الحسيني ،(1974) . **تاج العروس من جواهر القاموس** ،تحقيق : عبد العليم الطحاوي ،مطبعة حكومة الكويت .

25. الزمخشري ، جاد الله أبي القاسم بن عمر ، (1996) . **أساس البلاغة**، بيروت مكتبة لبنان .

26. أبو زهرة ، محمد ، (1934) . **الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب** ، بيروت ، دار الفكر العربي .

27. ابن سعد ، محمد بن سعد ، (1968) . **الطبقات الكبرى** ، بيروت ، دار صادر.

28. السد ، نور الدين ، (1996) . **تحليل الخطاب الشعري** ، الجزائر ، دار الأمل للنشر .

29. السيد، فؤاد صالح، **معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين ،(1992م). بيروت، دار المناهل.**

30. السيوطي ، جلال الدين ، (1424هـ) ، **تاريخ الخلفاء** ، الجزائر ، مكتبة مشكاة الإسلامية.

31. الشرقاوي ، عبدالرحمن ، (1987) . **الفاروق عمر بن الخطاب** .

32. الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد ، (1998) . **نهج البلاغة** ، تحقيق : محمد عبده ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

33. شلبي ، عبدالجليل ، (1991) . **الخطابة وإعداد الخطيب** ، القاهرة ، مؤسسة الخليج .

34. الشيباني ، أبو عبدالله أحمد ، (1963) . **مسند الإمام أحمد** ، بيروت ، تحقيق : محمد أحمد عاشور ،دار صادر .

35. صفوة ، أحمد زكي ، (د.ت) . **جمهرة خطب العرب في عصر العربية الزاهرة** ، بيروت ، المكتبة العلمية .

36. طبانة ، بدوي ، (1997) . **معجم البلاغة العربية** ، جدة ، دار المنارة.

37. الطبري ، محمد بن جرير ، (د.ت) . **تاريخ الرسل والملوك** ، بيروت، دار سويدان .

38. الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير ،(1963) . **تاريخ الطبري** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . بيروت ، دار المعارف .

39. عبد المطلب ، محمد ، (1997) . **البلاغة العربية** ، بيروت ، مكتبة لبنان .

40. عبد المطلب ، محمد ، (1995) .**ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث** ، مصر الهيئة المصرية للكتاب.

41. ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد ، (1962) . **العقد الفريد** تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية .

42. العسقلاني ، ابن حجر ، (1329 هـ) ، **فتح الباري في صحيح البخاري** ، المطبعة الخيرية .

43. العسكري ، أبو هلال بن عبدالله بن سهل ، (1981) . كتاب **الصناعتين** ، **الكتابة والشعر** ، تحقيق : مفيد قميحة، بيروت ، دار الكتب العلمية .

44. العلوي ،يحيى بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ،(1982م) .**الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

45. الفيروز أبادي ، محمد الدين محمد يعقوب ، (د.ت) . **القاموس المحيط** بيروت ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر .

46. ابن قبصية ،أبي محمد عبدالله بن مسلم ،(1973) . **عيون الأخبار** ،مصر ، الهيئة المصرية للكتاب العربي .

47. ابن قتيبة الدنيوري ،أبوعبدالله بن مسلم ،(1973) .**تأويل مشكل القرآن** ، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ،مكتبة ابن قتيبة ، در التراث للقاهرة.

48.ابن القلانسي ، أبويعلى حمزة بن أسد ، (1983) . **تاريخ دمشق** ، تحقيق : سهيل زكار، دمشق ، دار حسّان .

48. الكاتب ،أبي سعيد منصور بن الحسين الآبي ، (1981) . **نثر الدر**، تحقيق : محمد علي قرنه ،مصر ، الهيئة المصرية للكتاب .

49. الكتبي ، ابن شاكر ، (1974) . **فوات الوفيات** ، تحقيق : إحسان عباس بيروت ، دار صادر .

50. ابن كثير ، الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، (د.ت) . **تفسير القرآن العظيم** ، بيروت ، دار الجيل .

51. ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر ،(1932). **البداية والنهاية** ، مطبعة السعادة .

52. المدني ، علي صدر الدين معصوم ، (1986) . **أنوار الربيع في أنواع البديع** ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، العراق ، مكتبة العراق .

53. مطلوب ، أحمد ، (1975) . **فنون بلاغية (البيان والبديع)** ، الكويت دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع .

54. الملائكة ، نازك ، (1992) . **قضايا الشعر المعاصر** ، دار العلم للملايين ، بيروت .

55. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، (د.ت) . **لسان العرب، بيروت** ، دار صادر .

56. ناصف ، مصطفى ، (1999) . محاورات في النثر العربي ، القاهرة ، دار البلاغة العربية .

57. النص ، إحسان ، (1963) . **الخطابة العربية في عصرها الذهبي** ، القاهرة ، دار المعارف .

58. أبو النصر ، محمد بن أحمد ، (1991) . **عمر بن الخطاب** ، بيـــروت ، دار الجيل .

59. النيسابوري ، الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، (2001) . **صحيح مسلم** ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

60. وهبة ، مجدي ، (1974) . **معجم مصطلحات الأدب** ، بيروت ، مكتبة لبنان .

61. الهندي ، علاء الدين علي المتقي ،(د.ت) .**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ،مكتبة التراث الإنساني .